الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة د/ مولاي الطاهر –سعيدة–

كليّة الآداب واللّغات والعلوم الاجتماعيّة والإنسانية

قسم اللغة العربيّة وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في النقد الأدبي القديم عند العرب

تحت عنـــــــــوان:

تجلّيات النّقد الانطباعي في العصر الجاهلي

إعداد الطالب:

حاكمي محمد

إشراف الأستاذة الدكتورة:

مخلوف حفيظة

لجنة المناقشة

– أ.د/.....	رئيساً	جامعة سعيدة
– أ.د/.....	مشرفا	جامعة سعيدة
– أ.د/.....	عضوا مناقشاً	جامعة سعيدة
– أ.د/.....	عضوا مناقشاً	جامعة سعيدة

السنة الجامعية:

2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي ثمـــــرة هـــــذا العمل المتواضـــــع إلى روح والدي الطاهـــــرة.

إلى والدتي الكريمـــــة أطال الله في عمـــــــرها بالصّالحات.

إلى جميع أفـــــــــراد عائلتي.

إلى جميع أصدقائي، وخصوصا بلفضال بن عامر، حاكمي العيد، مهدي الطيب، محبوبي صدام حسين.

إلى كلّ من ساهم في إخـــــــراج البحث.

إلى جميع دفعة تخصص النقد الأدبي 2017/2016.

شكر وتقـــدير

الشّكر أوّلاً وآخـــــراً، لله، عـــــزّ وجل، على نعمائـــــــه العظيمة، وآلائـــه الجسيمة.

ثمّ لوالديّ، اللّذين بفضلهما وصلت إلى ما وصلت إليه، وأتقدّم بعظيم الامتنان، وجزيل الشّكر لمشرفتي وأستاذتي الدكتورة **"مخلوف حفيظة"** على توجيهاتها السّديدة، وحسن تعاملها وإرشاداتها، فجزاها الله تعالى، عنّي خير الجـــــزاء.

كما أتوجّـــه بالشّكـــر الجزيل لأعضـــاء المناقشة، اللّذين سيبذلون من ثمين وقتهم، ونفيس جهدهم، في قراءة هذه الرّسالة، وإبداء ملاحظاتهم الكريمة عليها، والتي ستكون موضعاً للتّقدير أوّلاً، ثمّ تكون اللّمسة النهائيّة لهذه المذكّرة آخـــــراً، آملاً أن يكتب ذلك العمل في ميزان حسناتهم.

المقدّمة

المقدّمة

بسم الله الرّحمان الرّحيم، والصلاة والسّلام على من بعثه الله هدًى ورحمة للعالمين؛ سيّدنا ونبيّنا محمّد وعلى آلـــه وصحبه أجمعيـن، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإنّ النّقـد صفـة فطريّة في الإنسان مارسه منذ أقدم عصوره، لذا سعى إلى تطوير مناحي حياتـه، وتيسيـر سبل عيشه، فاستجاد بذوقـه الأشياء الحسنة، واستقبح ونفـر من الأشياء السّيئة والرّديئة، وهـذا الذّوق والفطـرة جعل منهما العربيّ قديما مقياسـه في الحكم على الأشياء وتقديرها، لا سيما في المجال الأدبي، خصوصا الموروث الشّعري الذي عُرف به عرب الجاهليّة، فجوّدوه ونقّحوه حتى وصل إلى درجة كبيرة من الكمال الفني والأدبي، لذا ارتأيت أن يكون موضـوع بحثي في العنوان الذي وسمتـه بـ**"تجلّيات النّقد الانطباعي في العصر الجاهلي"**، ومن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع هي:

- نفي كثير من الدارسين للأدب القديم، أن يكون للجاهلي البدائي الساذج أي ممارسة نقدية.
- معرفة نوع الأحكام التي كان يُطلقها الجاهلي في نقـــده.
- قراءة النصوص الشّعريّة الجاهليّة قراءة متأنيّة، وعدم الحكم عليها ارتجاليا.

ولقـد جاء الموضوع ليجيب على مجموعة من التّساؤلات لعلّ أهمّها:

هل عرف الجاهليّ النّقـــد؟ وإن كان كذلك فما هي خصائـص ومميزات هذا النّقــد؟ وهل ارتقى هذا النّـــقد بالشّعر؟

وتكمن أهمية هذه الدراسة في تقصي الأحكام النقديّة التي سادت في البيئة الجاهلية مرافقة للشعر، وعدم المتابعة السّاذجة للدراسات الكثيرة التي تناولت النّقــد القديم، إضافة إلى إثبات أصالة الشّعر والنّـقد العربيين.

كما عرقلت طريقي بعض العقبات والصّعوبات، والتي منها؛ المـدّة القصيرة الممنوحة لانجاز المذكّرة، والتي لا تتعدّى ثلاثة أشهر، إضافـة إلى كثرة المصادر والمراجع، وكذا الدّراسات الكثيرة حول الأدب الجاهلي بين مُنصف وطاعن في هـذا الأدب وأهله، فلا تكاد تنتهي من كتاب أو دراسة حتى تجد الوقت قـد أشرف على الانتهاء.

والمنهج الذّي اتّبعته في دراستي، هو المنهج التّاريخي خصوصا المناسب لمثل هذه المواضيع؛ من أجل تتبّع الشّعر الجاهلي ومراحل تطوّره، وكذا النّقـد الذي ساعـد على الارتقاء بهذا الشعر، إضافة إلى المنهج الوصفي التّحليلي؛ وذلك لوصف الظاهرة النقديّـــة، وتحليل النّتائج المتوصّل إليها.

ولقد بنيت موضوع دراستي، على خطّة بحث كانت كالتّالي: يبدأ بمقدّمة ثمّ مدخل وفصلين، وينتهي بخاتمة تلخّص النتائج التي توصّلت إليها. حيث يتضمّن الفصل الأوّل الجانب النّظري للموضوع، أمّا الفصل الثاني فيتضمّن الجانب التّطبيقي. حيث تطرّقت في المدخل إلى تحديد العصر الجاهلي، ومفهوم لفظة "الجاهلية"، أقسام العرب وأنسابهم، إضافة إلى حياة العرب في الجاهليّة، والتي تمثّلت في الحياة الاجتماعيّة، السياسيّة، العقليّة، الدينيّة. أمّا **الفصل الأول** فقد عنونته بـ**"قضايا الشّعر الجاهلي"**، إذ تحدّثت فيه عن عمر الشّعر الجاهلي، نشأته، الشّك في الشّعر الجاهلي عند "طه حسين"، وكذا خصائص الشّعر الجاهلي ومصادره.

أمّا **الفصل الثاني** فقد وسمته بـ**"النّـقد في العصر الجاهلي"**، حيث تحدثت فيه عن تعريف النّقد ومستوياته في البيئة الجاهليّة، والتّي تمثّلت في النّقد الخاص والنّقـد الذّاتي، ثم بعدها تطرّقت إلى ميادين النّقد ومجالاته في النّـص الأدبي الجاهلي؛ والذي دار حول نقد الألفاظ، المعاني، الشّكل، المستوى الفنّي والجمالي. ثمّ انتقلت بعدها إلى أهمّ المظاهر النّقـديّة في العصر الجاهلي، ومنها: ظاهرة المفاضلة بين الشّعراء، التّهذيب والتّنقيح، ظاهرة الرّوايـة، تسمية القصائـد، ظاهرة التّصنيف. وختمت الفصل بأهم خصائص النّقـد في العصر الجاهلي.

ولقـد استعنت في معالجة موضوعي بمجمـوعة من المصـادر والمـراجـع، والتي منها:

- طبقات فحول الشّعراء لابن سلام الجمحي.
- كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني
- تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي لشوقي ضيف
- مصادر الشّعر الجاهلي وقيمتها التاريخيّة لناصر الدين الأسـد

وفي الأخيـر لا يسعنـي إلاّ أن أشكـر أستاذتي المشرفـة الدكتورة "مخلوف حفيظة"، والتي كان لها الفضل الكبير في إتمام هذه المذكّرة، والشكـر موصول كذلك إلى لجنة المناقشة التي ستثري معلوماتنا ومعارفنا بهذه المناقشة.

سعيدة في: 2017/05/18

المـــــدخل

1- تحديد العصر الجاهلي ومفهوم لفظة "الجاهليّة"

2- أقسام العرب وأنسابهم

3- حياة العرب في الجاهليّة

1/تحديد العصر الجاهلي ومفهوم لفظة الجاهليّة:

يقسّم جلّ الباحثين والمؤرّخين تاريخ الأدب العربي إلى أربعة عصور مختلفة؛ بداية بالعصر الجاهلي ثمّ صدر الإسلام ثمّ العصر الأموي والعصر العباسي. والذي يهمّنا هاهنا هو العصر الجاهلي، الذّي سنحاول تحديد زمنه، وكذا مفهوم لفظة الجاهليّة.

لقد اختلفت الآراء وتعدّدت المفاهيم حول العصر الجاهلي وتسميّته، فمنهم من يرى أنّه: «يشمل كل ما سبق الإسلام من حقب وأزمنة؛ فهو يدل على الأطوار التّاريخيّة للجزيرة العربيّة في عصورها القديمة قبل الميلاد وبعده، ولكن من يبحثون في الأدب الجاهلي لا يتّسعون في الزمن به هذا الاتّساع، إذ لا يتغلغلون به إلى ما وراء قرن ونصف من البعثة النبويّة، بل يكتفون بهذه الحقبة الزّمنيّة التي تكاملت للّغة العربيّة منذ أوائلها خصائصُها، والتي جاءنا عنها الشّعر الجاهلي»[1].

أمّا مصطلح "الجاهليّة"، فقد ذهب النّاس فيه مذاهب متعدّدة، إلى حدّ الجناية على هذا العصر وأدبه، فالمؤرّخون لمّا سمّوا «تاريخ العرب قبل الإسلام؛ بالتاريخ الجاهلي أو تاريخ الجاهليّة فهم جمهور من النّاس –ومنهم طائفة من المستشرقين– أنّ الجاهليّة من الجهل الذي هو ضد العلم، أو الجهل بالله ورسوله وشرائع الدّين، ولهذا السبب أطلق المسيحيّون، على العصور التي سبقت المسيح "أيام الجاهليّة" غير أنّ هذا المعنى لم يكن المقصود، وإنّما المقصود هو السّفه والطيش، والحمق والغضب، وهي أمور كانت واضحةً قبل الإسلام»[2].

كما أدّت لفظة "الجاهلية"، إلى سوء فهم عند بعض الباحثين، الذين حكموا على ذلك العصر بالجهالة المطلقة «فاسم العصر نفسه، أوقع النّاس والباحثين في وهم بأنّه كان عصرا بدائيّا لا قِيَمَ فيه، ولا تأصيل لأيّ فن، فهو عصر عمّ فيه الجهل والاضطراب، وبالتالي فإنّ أدبه كذلك»[3].

وتحمل لفظة "الجاهليّة"، معنىً آخر غير المعنى الديني وهي «تلك الحالة الخُلقيّة التي كانت حاضرة في نفوس العرب، والأعراب بصورة خاصّة؛ جماعها الغلوّ في تقدير الأمور وسرعة الغضب، فقد كان من العرب من يفرط في الكرم حتى يغدو سرفا وتبذيرا، ويغلو في الشّجاعة حتى تعود حماقة، ويجاوز معنى

[1]– شوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط11، 1960، ص38.

[2]– أحمد أبو الفضل، دراسات في العصر الجاهلي، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، دط، دت، ص33.

[3]– عبد الرّحمان عفيف، الأدب الجاهلي في آثار الدّارسين قديما وحديثا، دار الفكر، عمّان، دط، دت، 13-14.

النّجدة إلى الظلم. فالكلمة تنصرف إلى معنى الجهل الذي هو مقابل الحلم، وليس ضد العلم. ومنه قول الشّنفرى في لاميّته:

ولا تزدهي الأجهال حلمي ولا أُرى سؤولا بأعقاب الأقاويل أنمل

ويذهب كذلك إلى هذا المعنى عمرو بن كلثوم في معلّقته:

ألا لا يجهلنّ أحدٌ علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

أي لا يسفه أحدٌ علينا، فنسفه عليهم فوق سفههم، أي نجازيهم بسفههم جزاءً يربى عليه، وكذلك من عمل الحق فهو جاهل وإن علم أنّه مخالف للحق»[1]، كما قال سبحانه وتعالى: {إنّما التَّوبةُ على اللهِ للَّذينَ يعملُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ يتوبونَ من قريب}[2].

ويرى بعض الباحثين أنّ مصطلح " الجاهليّة" استُحدث في الإسلام فرأوا أنّ «أغلب الظّنّ أنّ لفظ "الجاهليّة" حدث في الإسلام وعنوا به الزّمن الذي كان قبل البعثة»[3].

وعموما فإنّ مفهوم "الجاهليّة"، يرتبط ارتباطا وثيقا بالجانب الديني؛ أي هي العادات والتقاليد المنافية لتعاليم الدين الإسلامي، لما فيها من سفه وطيش وحمقٍ، وليس المقصود بها الجهل المنافي للعلم والأدب.

2/أقسام العرب وأنسابهم:

يتّفق مؤرخو الأدب على أنّ العرب ثلاثة أصناف، وهم العرب البائدة، العاربة، المستعربة. كما يُسمّون «العرب العاربة والمستعربة بالقحطانية والعدنانيّة، وبعبارة أخرى يمكن أن نقسّم العرب طبقا لما يستخلص من أقوال العلماء إلى قسمين رئيسيين، عرب بائدة وعرب باقية، ثمّ نقسّم العرب الباقية إلى عاربة ومستعربة أي؛ إلى قحطانيين وعدنانيين»[4].

1- العرب البائدة:

من خلال المصطلح يُفهم أنّ هؤلاء العرب بادوا وانقرضوا ولم يصلنا من أخبارهم شيء، فمنهم «عاد ومسكنهم الأحقاف، وثمود في الحِجر، وأُميم في بادية أُبار بين عمّان والأحقاف، وعبيل في يثرب وطسم

[1]- يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، مؤسّسة الرسالة، ط5، 1986، ص25-28.

[2]- سورة النّساء، الآية 17.

[3]- عبد الرّحمان عفيف ، مكتبة العصر الجاهلي وأدبه، دار الأندلس، ط1، 1984، ص08.

[4]- أحمد أبو الفضل، دراسات في العصر الجاهلي، ص55.

وجديس ومسكنهم اليمامة. والعمالقة وهم قبائل عدة مساكنهم عمار والحجاز وتُهامة ونجد وتيماء وبطرة»[1].

والغالب أنّ هؤلاء الأقوام قد هلكوا بسبب عوامل طبيعيّة نزلت بساحتهم فأبادتهم، وربّما «انحبس المطر عليهم جملة من السنين ممّا أدى إلى هلاك الحيوان وجوع الانسان، واضطراره لترك المكان والارتحال إلى موضع آخر، قد يجد فيه زرعا وماءً وقوما يسمحون له بالنّزول معهم، وقد يتفرّق ويتشتت بين القبائل فيُدمج فيها بمرور الزمن، ويلتحق بها في النّسب والعصبيّة، فيكون نسبه النّسب الجديد، وبالتالي ينطمر ذكر القبيلة القديم والأصل الذي كان منه. وقد لا يبقى منه غير الذكريات؛ وهذا ما حدث لأمر القبائل البائدة، وهم الذين هلكوا واندثروا قبل الإسلام ولم يبق منهم غير الآثار والذكريات»[2].

2- العرب العاربة:

وهم أصل العرب، ويطلق عليهم كذلك اسم القحطانيين، ومنهم من يسمّيهم«العرب العرباء[3]»، أي العرب الخلص، وينحدر نسبهم من «قحطان بن عابر (ويقال له هود أيضا) بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح، أي أنّهم على رأي نسّابة العرب أبناء عمومة العرب البائدة، وبين جيل قحطان وجيل لود وارم (البائدة) جيلان. وإلى قحطان ينتسب أهل اليمن، وقد اصطنع الاخباريّون لقحطان نسبا إلى نوح فجعلوه ابن الهميسع بن نبت بن سام بن نوح، وهم جيل دخل الجزيرة العربيّة بعد زوال أمم العرب البائدة واستوطن اليمن»[4].

لقد كان القحطانيّون أوفر حظّا من العدنانيين، إذ كان لهم نصيب من الحضارة فاستقرّوا «في الجنوب وبنوا حضارة عظيمة، وساعدهم في ذلك سدّ مأرب الذي شيّدوه من أجل حبس الماء، كما كانت أرضهم أرضا زراعيّة خصبة، ازدهرت فيها حياة النباتات والأشجار. ونشأ بينهم وبين بلاد العراق والشّام ومصر علاقات تجاريّة واسعة»[5].

---

[1]- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، مكتبة الإيمان، ط1، 1997، ج1، ص39.

[2]- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد، ط2، 1993، ج1، ص353.

[3]- محمّد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، المكتبة العصريّة، بيروت، ط1، 2003، ص313.

[4]- أحمد أبو الفضل، دراسات في العصر الجاهلي، ص57.

[5]- ينظر: شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص26.

3- العرب المستعربة:

وهذا الصّنف الثالث من العرب ليسوا عربا صرحاء، وإنّما دخلوا في العربيّة، ويطلق عليهم العرب المتعرّبة، ويُقال لهم كذلك «العدنانيّون أو النّزاريّون أو المعديّون، وهم من صلب إسماعيل بن إبراهيم وامرأته رعلة بنت مضاض بن عمرو الجُرهمي. وقيل لهم العرب المستعربة لأنّهم انضمّوا إلى العرب العاربة وأخذوا العربيّة منهم، ومنهم تعلّم إسماعيل الجدّ الأكبر للعرب المستعربة فصار نسلهم من ثمَّ من العرب واندمجوا فيهم. وموطنهم الأوّل مكة على ما يستنبط من كلام الأخباريين، ففيها تعلّم إسماعيل العربيّة وفيها وُلد أولاده، فهي إذن المهد الأوّل للإسماعيليين»[1].

وسكنت العرب المستعربة أو العدنانيّة في بيئات صحراوية شحيحة وقاسيّة، فاستوطنوا «في الحجاز ونجد وامتدّت قبائلهم وعشائرهم إلى باديتي الشّام والعراق، وظلّوا يعيشون معيشة بدويّة تعتمد في أغلب الأحيان على رعي الإبل والأغنام، ولم تهيّئ لهم الحياة الاستقرار في سكنى دائمة، إلاّ حيث توجد بعض الواحات في الحجاز. ويظهر أنّهم أنشؤوا في بعض الأزمنة مملكة لهم بالجوف (دومة الجندل) في أقصى الشّمال بين العراق والشّام»[2].

3/حياة العرب في الجاهليّة:

أوّلا: الحياة الاجتماعيّة والسيّاسيّة:

لقد غلب على حياة العرب الاجتماعيّة الطابع البدوي، وخصوصا العرب المستعربة «فعلى الرّغم من تحضّر قسم كبير من عرب الجنوب (العاربة)، وبعض عرب الشّمال، فمعظم الشّماليين بدوٌ ورحل يتناثرون هنا وهناك في شبه الجزيرة العربيّة بطونا وقبائل. ويختلف البدوي على الحضري في مسألة الاستقرار، فالحضري كما رأينا عند عرب الجنوب استقرّ في بقعة معيّنة، وفّرت له أسباب المكوث فيها فاستغلّ الأرض وعمل في الزراعة والحرف، وأنشأ المدن. أمّا البدويّ فقد ظلّ في تنقل دائم بحثا عن الماء والكلأ، فلم يستقر بل سعى وسط المحيط القاسي للوصول إلى الرّبوع الخضراء التي تتيح له أسباب البقاء، محتقرا حرف الحضر من صناعة وزراعة، واعتمد في معيشته على ما تنتجه ماشيّته»[3].

---

[1]- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص374.

[2]- شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص30.

[3]- ديزيره سقال، العرب في العصر الجاهلي، دار الصداقة العربيّة، بيروت، ط1، 1995، ص82.

من خلال هذا النّــص يتضّح لنا أنّ الاستقرار عامل رئيسيٌّ في نمـوّ الحضارات ورقيّها؛ وهذا ما تجلى عند عرب الجنوب، الذين استقرّوا في جنـوب اليمـن، إذ اعتمدوا على الزّراعة وأتقنوا حرفاً كثيرة سهّلت لهم أسباب المكوث، عكس عرب الشمال الذين لم يعرفوا الاستقرار قط، ممّا جعلهم دوماً بدواً ورحلا.

أمّا عن الحياة السيّاسيّة للعرب، فقد ابتدع الجاهلي مجموعة من النُّظم والقواعد كيف تحفظ له حقوقه، تمثّلت أساسا في القبيلة وهي «الوحدة المقدّسة التي ترتّب عليها طائفة من التقاليد الاجتماعيّة كانت بمثابة دستور ينظّم سياستها، ويحدد ما على أفرادها من واجبات وما لهم من حقوق. والأساس الذي تقوم عليه نصوص هذا الدّستور "العصبيّة"؛ وهي إحساس الفرد برابطته القبليّة، وواجب تأييد مصالحها، والعمل بكلّ ما يملك من قوة»[1].

ولم يكن الفرد الواحد في القبيلة، يستطيع أن يتفرّد برأيه أو يحكم بحكمه، إذ أنّ حريّته كانت وفق المصلحة العامّة للقبيلة والجماعة، إذ أنّه «لا يواجه الأفراد مجرّدين، وإنّما يواجه تشكيلا من الأعراف والقيم والعادات والتقاليد الموروثة، ثمّ هو بعد هذا وذاك يواجه بسلوك فردي أو عام يرتبط بهذه الأنماط أو يحيد عنها، وهو في هذه المواجهة مع قبيلته وفي جدلها يرتضي عن بعض هذه الأنماط، ويتقبّلها ويرفض بعضها الآخر سواءً كان هذا الرّفض مسموعاً أو غير مسموع»[2].

وقسّمت القبيلة في الجاهلية إلى ثلاث طبقات، تتوزّع من الشّريف إلى الوضيع وهم «أبناؤها الذين يربط بينهم الدم والنّسب وهم عمادها وقوامها، والعبيد وهم رقيقها المجلوبون من البلاد الأجنبيّة المجاورة وخاصّة الحبشة، والموالي وهم عتقاؤها، ويدخل فيهم الخلعاء الذين خلعتهم قبائلهم ونفتهم لكثرة جرائرهم وجناياتهم، ومن هؤلاء الخلعاء طائفة من الصعاليك أشهرهم: تأبّط شرًّا، السُّليك، الشنفرى»[3].

وكانت التحالفات بين القبائل تقوم أساسا على المصلحة الخاصّة، من أجل تجنّب الحروب، والحفاظ على أفراد القبيلة، فقد «أُسّست الصلات القبليّة على العداء، والحروب المتواليّة، أو على المحالفة والنّصرة. وبيئتهم الطبيعيّة مورثة لهذه الحروب؛ فهم يتنازعون على المرعى الذي يسيمون فيه أنعامهم وعلى

---

[1]- حنّا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص87-88.

[2]- حسني عبد الجليل يوسف، الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2001، ص29.

[3]- شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص67.

المنهل الذي يُطفئون به ضمأهم، في بلاد شحيحة بالكلأ، ضنينة بالماء، لا ملكيّة فيها لأحد. وكثيرا ما كانت الحرب تبدأ بنزاع بين الرّعاة على الماء أو المرعى فيشترك معهم ساداتهم وأقرباؤهم»[1].

ونستخلص من كل ما قلناه عن الحياة الاجتماعيّة والسيّاسيّة في العصر الجاهلي، أنّها كانت تقوم على نظام قبلي صارم، تحكمه العادات والأعراف المتّفق عليها، وكل من يخرج عن هذه التّعاليم فإنّه يُطرد من القبيلة وتتبرّأ منه. كما كان العربي البدويّ يعيش في صراع دائم مع الطبيعة القاسيّة بحثا عن موارد العشب والماء، الذي كان يتصادم فيه مع القبائل الأخرى، ممّا نتج عن ذلك حروباً وضغائن بين كلّ قبيلة، كان تقوم في معظمها حول الصّراع من أجل البقــاء.

ثانيّا: الحياة العقليّة

قد تبادر إلى أذهان الكثير من الباحثين، أنّ العربيّ قديما كانت حياته العقليّة ساذجة وبسيطة، لا تستحقّ أن تُلفت إلينا الأنظار، بالرّغم من أنّ «العربي لم ينظر إلى العالم نظرة عامّة شاملة كما فعل اليوناني –أوّل ما تفلسف– نظرة عامّة إلى العالم، فساءل نفسه: كيف برز هذا العالم إلى الوجود؟ إنّي أرى هذا العالم جمّ التغيير كثير التّقلّب! »[2]. وغيرها من الأسئلة، فاليوناني تساءل عن كلّ شيء وأعطى تفسيرا لذلك، عكس العربيّ الذي لم ينظر هذه النظرة الشّاملة للعالم، بل ألف كلّ ما يدور حوله من حوادث ووقائع، وعبّر عنها في شعره.

وحُكم على العربيّ بالجهالة التّامة والمطلقة في كلّ شيء «فلا تراعى هذه الفروق الواسعة في البيئات الاجتماعيّة المتباينة، فإن صحّ أنّ بعض الأعراب في صحراوات الجزيرة كانوا في معزل عن العالم المتمدّن آنذاك، فإنّه من الصّحيح كذلك أنّ بعض البيئات الاجتماعيّة الأخرى كانت متّصلة بعالم المدينة لذلك العهد مواكبة لركب الحضـــارة»[3].

ومن بين معالم الحضارة والتّمدن لبعض الإمارات العربيّة التي تحدّث عنها الباحثون هي أنّه «كان للغساسنة والمناذرة من التبابعة حضارات متناسبة مع دولهم التي أسّسوها وأنّهم كانوا على علم بهندسة

[1]– أحمد محمد الحوفي، الحياة العربية في الشعر الجاهلي، مكتبة نهضة مصر، ط2، دت، ص169.

[2]– أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط10، 1969، ص42.

[3]– ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط7، 1988، ص11.

إرواء الأرض وعمارة المدن والطّب والحساب والزّراعة، وبيطرة الدّواب، وإن لم يُنقل إلينا شيء كثير من آثار ما خلّفوه من الحضـــارة»[1].

أمّا العرب العدنانيّة، وهم عرب الشّمال، فلم تكن لهم معارف كثيرة سوى ما استحدثوه من العلوم البسيطة، وأكثر ما عرفوا به هو الشعر. حيث يقول الدكتور هاشم عطيّة: «أنّ سكان الجزيرة العربيّة كانوا كغيرهم من الأمم البدويّة، لا يحذقون كثيرا من العلوم، ولم يُعرف أنّهم خلّفوا شيئا من آثار المدينة العقليّة أفضل من الشّعر، وكل ما وصلوا إليه إنّما كان مبنيّا على قوة النّظر وصدق الحس، ومستمدّا من التجربة حينا، كعلم النّجوم الذي كانوا يتوصلون به إلى معرفة زمن الخصب والجدب، وكذلك الاهتداء به في ظلمات البرّ والبحر، إضافة إلى علم الطبّ الذي لم يكن يتجاوز الكيّ بالنّار وبتر الأعضاء. كما توصّلوا إلى بعض المعارف بقوة الذكاء كعلم الفراسة والقيافة، إضافة إلى علم الأنساب الذي كانوا يتعرّفون به على القرابات ويحفظون الأحساب والأصول»[2].

وكخلاصة لما قيل عن الحياة العقليّة في الجاهليّة، فإنّه بالرّغم من الظروف البيئيّة القاسيّة التي كان يواجهها العربيّ آنذاك، إلاّ أنّها لم تقف عائقا أمامه، بل بالعكس ساعدته على ابتكار بعض العلوم والمعارف البسيطة؛ كالاهتداء بالنّجوم في ظلمات البرّ والبحر، والكهانة والتّداوي بالأعشاب والكي إضافة إلى علمي القيافة والفراسة، وكذا النّسب وغيرها من المعارف البسيطة التي كانت تتكيّف مع البيئة الجاهليّة.

ثالثا: الحياة الدّينيّة

لقد دان العرب قبل الإسلام بديانات مختلفة، إلاّ أنّ الأمر الجدير بالذكر أنّ بعضهم كانت لهم فطر سليمة «فاعتنقوا الحنيفيّة شريعة إبراهيم عليه السّلام، وكان منهم كثير من القحطانيّين والعدنانيين الذين كانوا يعملون بأحكام تلك الشريعة، ولكن لطول العهد عليها تناستها أغلب قبائل العرب، فاختلفوا في اتخاذ الآلهة، فعبد بعضهم الكواكب والبعض عبد اللّيل والنّهار؛ لاعتقادهم أنّ الأوّل إله الشّر والثاني إله الخير، ومنهم من أنكروا وجود الله على أي نوع، وأنكروا البعث والحساب»[3].

---

[1]- محمد هاشم عطية، الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1936، ص44.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص44 وما بعدها.

[3]- محمّد يوسف دخيل ومحمود علي قراعة، أدب العرب في الشعر الجاهلي، مطبعة وادي الملوك، مصر، دط، دت، ص37.

ومن الشّعائر والأعمال التي كان المتحنّفون يعتقدونها، أنّهم «كانوا يبنون أعمالهم الخاصّة والعامّة على الأخلاق الكريمة، وما يفضي به العقل العملي في الحياة، وكانوا لا يَشرَكون قومهم في حياتهم الجاهليّة، كما حرّموا على أنفسهم الخمر وهجروا الأوثان»[1].

كما ظهرت في بلاد العرب الديانة اليهوديّة ثمّ المسيحيّة «فاعتنقتها القبائل، وعملت بأحكامها وكانت الوثنيّة قد شاعت في قريش، وكثرت عبادة الأصنام وذلك لما دخل "عمر بن لُحي" مكة كان أوّل من أقام عليها الأصنام، وشايعته أغلب العرب حتى عظم شأن الوثنيّة، واستقلّت كلّ قبيلة بصنم، وكان أشهر هذه الأصنام: اللاّت، العُزّى، يعوق، يغوث، نسر وهيكل»[2].

ولم تكن العرب تعتقد في هذه المعبودات الملك والتّدبير بل «هي طبقة من الوُسطاء تقرّب النّاس إلى الله»[3]. ويفسّر ذلك قول الله تعالى: {والّذينَ اتّخذُوا من دُونِه أولياءَ ما نعبُدُهم إلاّ ليُقَرّبونا إلى اللهِ زُلْفَى}[4].

[1]- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1981، ج1، ص61.

[2]- محمّد يوسف دخيل ومحمود علي قراعة، أدب العرب في الشعر الجاهلي، ص37.

[3]- غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي، دار الارشاد، حمص، ط1، 1992، ص35.

[4]- سورة الزمر، الآية03.

الفصل الأوّل:
قضايا الشّعــرالجاهـلي

1- عمر الشعر الجاهلي

2- نشأة الشّعر الجاهلي

3- الشّك في الشّعر الجاهلي "لطه حسين"

4- مكانة الشّاعر في العصر الجاهلي

5- خصائص الشّعر الجاهلي

6- مصادر الشّعر الجاهلي

1/ عمر الشّعر الجاهلي:

يتعسّر على الباحثين والمؤرّخين تحديد عمر الشعر الجاهلي وبداياته، إذ أنّ كل ما قيل عنه فهو مجرد تخمين وحدس وفق ما توفّرت لهم من نصوص وروايات، «وذلك لأنّ الحديث عن الأوّليات في المجالات الأدبيّة، لا يمكن أن يصل إلى درجة اليقين»[1].

ويستشهد معظم الباحثين في الشعر الجاهلي، إلى ذلك التحديد التقريبي الذي ذهب إليه الجاحظ حين يقول: «وأمّا الشّعر فحديث الميلاد صغير السّن، أوّل من نهج سبيله وسهّل الطريق إليه امرؤ القيس بن حُجر، ومهلهل بن ربيعة...فإذا استظهرنا الشّعر وجدنا –إلى أن جاء الله بالإسلام– خمسين ومئة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام»[2].

من خلال هذا الشاهد الذي سقناه حول أوّلية الشعر وبدايته، التي يقول فيها الجاحظ أنّ الشّعر الجاهلي كانت بدايته مع امرئ القيس ومهلهل بن ربيعة، فلم يكن هذا التّقدير صحيحا إذ وجدنا قصائد كاملة وناضجة، فهل يُعقل أن تكون تلك البداية؟ «وجلّ ما في الأمر أنّه لم تصل إلينا أشعار عن تلك المرحلة المتقدّمة، التي تعود إلى أكثر من قرنين من الزمان قبل الإسلام وأنّ ما وصل إلينا –وهو قليل– لا يرقى إلى مستوى الثّقة والترجيح، فنحن إذًا لا نشك في وجود شعر وشعراء قبل قرنين من ظهور الإسلام، وإنّما نشكّ في الأشعار القليلة التي تردّ إلى ذلك الزمان، ومن هنا نتبيّن خطأ مقولة الجاحظ. ذلك أنّ الشّعر العربي لم يكن قبل مئتي سنة قبل الإسلام حديث الميلاد وإنّما كان شابّا فتيّا»[3].

ويردّ على مقولة الجاحظ ويرفضها "محمد محمود شاكر" حين يقول: «وهذا الأسلوب من النّظر في تقدير عمر الشّعر العربي، أسلوب حسابي بحت، والحساب وحده لا يكاد يغني شيئا في ميلاد الشّعر وحداثة سنّه، فلم يبال أبو عثمان في شعر امرئ القيس الذي وصلنا موزونا ومقفّى على ضروب مختلفة من الأوزان والقوافي معروفة عنده في شعر مهلهل وابن أخته الذي ورث عنه الشّعر. ولعلّ هذا التّحديد الحسابي فرح به واطمأنّ به، فأغفله الفرخ الغامر عن مذهبه في النّظر والفحص والتّساؤل وفي احتجاجه لآرائه التي تولّى نُصرتها في مذهبه الاعتزالي»[4].

---

[1]– يوسف خليف، دراسات في الشعر الجاهلي، دار غريب، القاهرة، دط، دت، ص37.

[2]– الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1965، ج1، ص74.

[3]– عبد العزيز نبوي، دراسات في الأدب الجاهلي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط3، 2004، ص16-17.

[4]– محمود محمد شاكر، قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام، مطبعة المدني، جدة، دط، 1977، ص 13 وما بعدها.

وعلى هذا الأساس فالشعر العربي القديم لم يبدأ مع امرئ القيس ومهلهل بن ربيعة، لأنّ شعرهم الذي وصل إلينا قد اكتملت صورته الفنيّة والجماليّة. ولعلّ بداية الشّعر العربي كانت عبارة عن مقطوعات شعريّة، كما ذهب إلى ذلك ابن سلام الجمحي في قوله: «ولم يكن لأوائل العرب من الشعر إلاّ الأبيات يقولها الرّجل في حاجته». وإنّما تطوّرت هذه المقطوعات الشّعرية حتى أصبحت قصائد مكتملة على يد مهلهل بن ربيعة كما قال كذلك ابن سلام: «وكان أوّل من قصّد القصائد وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة التغلبي في قتل أخيه كليب وائل»[1].وكان ذلك خلال حرب البسوس بين قبيلتي بكر وتغلب والتي دامت حوالي أربعين سنة.

وفي الشعر العربي إشارات إلى أنّ هناك شعراء بكوا الدّيار، فنجد مثلا قول امـــرئ القيس:

عوجـــا على الطّلل المحيل لأنّنا نبكي الدّيار كما بكى بن خذام [2]

فبكاء الدّيار في زمن امرئ القيس ليس جديدا فقد بكاها شعراء قبله، منهم ابن حذام أو خذام في بعض الروايات. وابن حذام هذا «رجل من طي لم نسمع شعره الذي بكى فيه، ولا شعرا غير هذا الذي ذكره امرؤ القيس»[3].

وأمّا عنترة فيقول لقد سبقنا الشعراء إلى المعاني، فإن قلنا شعرا فإنّما نكرّر معاني القدماء لأنّهم تطرّقوا إلى كلّ شيء حين قال:

هل غادر الشّعراء من مُتَرَدّمِ أم هل عرفتَ الدّار بعد توهُّم[4]

[1]- محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمد محمود شاكر، دار المدني جدّة، دط، دت، ص26.

[2]- عبد الرّحمان المصطاوي، ديوان امرؤ القيس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2004، ص151.

[3]- محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص39.

[4]- خليل الخوري، ديوان عنترة، مطبعة الآداب، بيروت، دط، 1983، ص80.

وكذلك يذهب إلى هذا المعنى قول زهير بن أبي سلـــــمى:

ما أرانـــا نقول إلاّ معـارًا أو معادًا من لفظنا مكـــرورا

فهو كذلك يشير أنّه مسبوق بشعراء قبله قد أجـادوا في الشّـــــعر، وإنّـــما هم مُعيدون ومُقلّدون.

ومن خلال هذه النّماذج الشّعريّة التي عرضناها، يتّضح لنا جليّا أنّ الشّعر لم يبدأ مع المهلهل وامرئ القيس، لأنّه «وُجد قريبا من الكمال، حائزا على أسباب الجمال والإتقان لفظا ومعنىً وعروضا، حتى أنّ الشّعراء المولّدون لم يستطيعوا أن يُضيفوا إليه جديدا بارعا، فلم يزيدوا على البحور الجاهليّة شيئاً، ولم يتمكّنوا من تغيير نهج القصيدة»[1].

و عليه فإنّ الشّعر الجاهلي، لا بدّ أنّه قد قطع أشواطا طويلة، ومراحل عديدة، حتى وصل إلى صورته الكاملة والنّاضجة، على نحو ما نراه في المعلّقات، فلا يُعقل أن يبدأ الشّاعر الجاهلي قصيدته هكذا ناضجة وتامّة، فلا ريب أنّها مسبوقة بمحاولات كثيرة حتى وصلت إلى صورتها النهائيّة وبتقاليدها الفنيّة المعروفة، وهذا من سُنّة الحياة وطبيعة الأشياء أنّها لا تظهر دفعة واحدة إلى الوجود بل تمرّ بمراحل ومراحل.

وسنعرض فيما يأتـــي بعض المقولات، التي قد تبيّـــــن المراحـــل التي مـــــرّ بها الشّعر الجـاهـلي حتى وصل إلى صورتـه النّهائيّة.

2/نشأة الشعر الجاهلي:

لقـد ذكـرنا سـابقا أنّـه ليسـت لـدينا أدّلـة كافيـة وقاطعـة حـول البـدايات الأولى للشـعر الجـاهلي إلاّ أنّ البـاحثين في تاريـخ الأدب يعطـون بعـض الاحتمـالات والتخمينـات فمنهـا «أنّ الشـعر نشـأ نشـوءًا بطيئـا، وقـد يكـون النّثـر المسـجّع الـذي دار علـى ألسـنة الكهـان والعـرّافين مظهـرا مـن مظـاهر البدايـة الشـعريّة، لأنّـه قـائمٌ علـى الـوزن والتقفيـة أي علـى عنصـر الموسـيقى الصـوتية، الـتي ترافـق أحـد المعـاني، ولعـلّ الموسـيقى الصـوتية هـذه رافقـت حركـة كحركـة الخيـل أو الإبـل»[2].

[1]- يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، مؤسّسة الرسالة، سورية، ط5، 1986، ص129.

[2]- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص132-133.

ويرى "بروكلمان" «أنّ السّجع أقدم القوالب الفنيّة؛ أي النثر المقفى المجرّد من الوزن، وهو القالب الذي كان يصوغ العرّافون والكهنة فيه كلامهم وأقوالهم، وترقّى السّجع إلى بحر الرّجز...ويبدو أنّ الرّجز في الجاهليّة كان يلبي حاجات الارتجال فحسب ومن الرّجز نشأ بناء العروض على مصراعيه»[1].

ومنهم من يرى أنّ الرّجز ارتبط ببعض الأغراض الشّعرية، وأنّه من أضعف الشّعر «لأنّه ارتبط في الجاهليّة بالهجاء والسخرية والمزاح والنّزال والطّعان، وكان الشّعراء المجيدون في الجاهليّة يتجنّبونه ولا يحاولونه»[2].

ويرى "عبد المنعم خفاجي" أنّ السجع هو الرابط بين النثر والشّعر، وأنّ الغناء ساعد على نشأة الشعر فيقول: «السّجع حلقة اتصال بين النثر والنّظم، وأنّ أوّل ما وُجد من أوزان الشّعر هو الرّجز، وأنّ الشّعر نشأ عن المصادفة، وساعد على ظهوره الغناء والرّقص»[3].

أمّا "جرجي زيدان" فيرى أنّ نشأة الشعر العربي، كانت بدايته بالسّجع غير الموزون، الذي غنّاه الكهنة، وأنّ الرّجز من أقدم البحور الشّعريّة إذ يقول: «الغالب أنّهم بدؤوا أوّلا بالسّجع بلا وزن نحو ما وصل إلينا من سجع الكهّان، وربّما كان الكهّان يغنّونه توقيعا على القافية...وأمّا النّظم أي القياس بالمقاطع فأبسطه الرّجز، وهو أقدم أوزان الشّعر، كل بيت ينفرد بقافية خاصّة، وهو كالسّجع لكنّه موزون. والأصل في وضع الشّعر هو الغناء، وذلك أنّ كلام العرب كان كلّه نثرا فاحتاجوا إلى ذكر أيامهم ومكارم أخلاقهم، فاهتدوا إلى أعاريض جعلوها موازين للكلام عن طريق الغناء»[4].

من خلال كل ما ذكرناه، تبقى هذه التّصورات ظنيّة، لأنّنا لا نملك دليلا واضحا، أنّ العربيّ بدأ بالسّجع أوّلا ثمّ السّجع الموزون ثانيّا، وأنّ الرّجز قد تطوّر عنه، وساعد على ذلك الغناء الذي سهل الوصول إلى الأوزان الشّعريّة المعروفة. ويمكن أن نأخذ بفرضية أنّ الرّجز أقدم أوزان الشّعر العربي، وأنّه تولد من السّجع مرتبطا بالحداء ووقع أخفاف الإبل في أثناء سيرها في الصحراء.

[1]- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبد الحليم النّجار، دار المعارف، مصر، دط، دت، ص51.

[2]- محمد عوني عبد الرّؤوف، بدايات الشعر العربي بين الكم والكيف، مكتبة الآداب، ط2، 1992، ص120.

[3]- عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992، ص212.

[4]- جرجي زيدان، تاريخ آداب العرب، دار الهلال، القاهرة، دط، دت، ص54.

3/ الشّك في الشّعر الجاهلي "لطه حسين":

يعد "طه حسين" من أدباء ونقاد العصر الحديث، وأحد أعمدة الأدب العربي في مصر خاصّة، وفي الوطن العربي عامّة، اتّسعت ثقافته وفكره في الآداب العربيّة والأجنبيّة له مؤلفات كثيرة في الأدب العربي القديم والحديث، أثرى بها المكتبة العربيّة. إلاّ أنّه ألّف كتابا خرج به عن المنحى المعروف به، سمّاه "في الشعر الجاهلي" الذي أثار ضجّة في الساحة العربية، حيث تصدّى لهذا الكتاب ثلّة من الأدباء والنّقاد حيث شكّ طه حسين في الشعر الجاهلي جملة وتفصيلا، بل تجاوز ذلك إلى التطاول على القرآن الكريم. إذ يقول: «ذلك أنّ الكثرة المطلقة ممّا نسميه شعرا جاهليا، ليست من الجاهليّة في شيء، وإنّما هي منتحلة مختلقة بعد ظهور الإسلام، فهي إسلامية تمثّل حياة المسلمين وميولهم وأهواءهم أكثر ممّا تمثّل حياة الجاهليين، وأكاد لا أشكّ أنّ ما بقي من الشّعر الجاهلي الصحيح قليل جدّا، لا يمثل شيئا ولا يدل على أيّ شيء، ولا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبيّة الصحيحة لهذا العصر الجاهلي»[1].

وقد اعتمد الدكتور "طه حسين" في كتابه، على منهج الشّك عند ديكارت؛ والذي يتخلّى فيه الباحث عن أيّ معلومة مسبّقة عن الموضوع المراد دراسته، وأن يتجرّد من كلّ الأهواء والعواطف فيقول: «أريد أن أصطنع في الأدب هذا المنهج الفلسفي الذي استحدثه "ديكارت" للبحث عن حقائق الأشياء في أوّل هذا العصر الحديث، والنّاس يعلمون أنّ القاعدة الأساسيّة لهذا المنهج أن يتجرّد الباحث من كلّ شيء كان يعلمه من قبل، وأن يستقبل موضوع بحثه خاليّ الذهن ممّا قيل فيه خلوّا تامّا»[2].

ودعا "طه حسين" إلى التماس الحياة الجاهليّة في القرآن لا في الشّعر الجاهلي، لأنّه رأى أنّه منحول لا يمثّل حياة الجاهليين، لما فيه من قيم ومبادئ وأخلاق إسلاميّة إذ يقول: «ذلك أنّي لا أنكر الحياة الجاهليّة، وإنّما أنكر أن يمثّلها هذا الأدب الذي يُسمّونه الأدب الجاهلي. فإن أردت أن أدرس الحياة الجاهليّة فلست أسلك إليها طريق امرئ القيس والنّابغة وزهير وقس بن ساعدة لأنّي لا أثق بما ينسب إليهم، وإنّما أسلك إليها طريق أخرى، وأدرسها في نص لا سبيل إلى الشّك في صحّته، أدرسها في القرآن فالقرآن أصدق مرآة للعصر الجاهلي»[3].

---

[1]- طه حسين، في الشعر الجاهلي، مكتبة دار الندوة الالكترونية، دط، 1926، ص05-06.

[2]- المرجع نفسه، ص08.

[3]- طه حسين، في الأدب الجاهلي، مطبعة فاروق، القاهرة، ط3، 1933، ص68-69.

وربّما لم يتفطن "طه حسين" إلى أنّه «قد يكون من بين الشّعر الذي ضاع، أو أُهملت روايته ما يصوّر الحياة السيّاسيّة والدينيّة والاقتصاديّة عند العرب، أدقّ تصوير»[1].

ويردّ على نص "طه حسين" محمد الخضر حسين في كتابه "نقض كتاب في الشّعر الجاهلي" حيث يقول: «وما جاء عنهم في هذا الصدد لا ينفي أن يكون فيهم ذكاء وبلاغة وحكمة، وشيء من مكارم الأخلاق؛ لأنّ القرآن لم ينزل لتمجيدهم أو ليكون مرآة لحياتهم»[2]، ولأنّه كذلك «كتاب ديني كان من همّه أن يحارب الديانات السابقة، وأنّه قانون مدني، كان عليه أن يدرس حالة المجتمع قبل أن يسنّ القوانين...وأنّ الشّعر الجاهلي يمثل فطرة الجاهليين أصحّ تمثيل»[3].

ومن بين الأفكار التي ساقها "طه حسين" في كتابه "في الشعر الجاهلي"، آراء المستشرقين الحاقدين على الأمة العربيّة والإسلامية، وخصوصا المستشرق "مرجليوث" الذي شك في صحة الشّعر الجاهلي، لذا استند عليها "طه حسين" في كتابه، وربما يكون قد سرق معظم آرائه كما قال الرافعي: «وأنّه لما فتحت الجامعة إذ بالدكتور طه ينتحل الفكرة ويدّعيها ويبوّب لها أبوابا ويفصل فصولا، ويدرّس ذلك في الجامعة»[4].

4/مكانة الشّاعر في العصر الجاهلي:

كان للشاعر في العصر الجاهلي مكانة مهمّة ومعظّمة، خصوصا في قبيلته التي كانت تمجّده وتفخر به؛ لأنّه لسانها المتحدث عن مكانتها وشرفها، لذا حرص العرب على « تعليم أبنائهم إتقان الشّعر ونظمه، فالشّعراء كانوا عندهم حماة الأعراض، وحفظة الآثار، ونقلة الأخبار، وربّما فضّلوا نبوغ الشاعر فيهم على نبوغ الفارس، ولذلك كان إذا نبغ فيهم شاعر من قبيلته، أتت القبائل الأخرى فهنّأتها وصنعت الأطعمة واجتمعت النّساء يلعبن بالمزامر كما يصنعن في الأعراس»[5].

ومن بين الأسباب التي جعلت الشاعر الجاهلي ينال الحظوة والزلفى عند قبيلته «لأنّه كان دليل قومه، وخطيبهم، والمدافع عنهم لدى هجمات العدوّ اللّسانيّة ينفث سحره -على قول بعض

---

[1]- عثمان موافي، دراسات في النقد العربي، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، ط3، 2000، ص76.

[2]-محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، دار هنداوي، القاهرة، دط، 2012، ص40.

[3]- أفرام البستاني، الشعر الجاهلي نشأته فنونه خصائصه، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، دط، 1937، ص16.

[4]- إبراهيم عوض، معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين، شبكة الألوكة، دط، 1987، ص50.

[5]- ديزيره سقال، العرب في العصر الجاهلي، ص132.

المستشرقين- حتى في خيام كبار الأعداء فيرديهم، ويغمر ببيانه نقائص الأصدقاء فيرفعهم وقد يجهل من المعايب محاسن»[1].

ومن المعتقدات التي كانت شائعة في الجاهليّة، أنّ الشّعر مصدره الجن والشياطين لأنّها هي التي تعلّم الشاعر وتلهمه قول الشعر «فنسبوا لامرئ القيس شيطان اسمه "عتيبه"، وشيطان الأعشى "جهنام" وغيرها»[2]، وذلك لأنّ «الشاعر كالسّاحر في نظر الجاهليين الأوّلين، وكانوا يرمون بالسّحر كل من يأتي بشيء يثير دهشتهم، ثمّ أصبح الشّاعر نور وهداية، يحتل الذروة الأولى من القيمة والخطر لأنّه ديوان الأمجاد وسجلّ المفاخر والمآثر يهيب بهم إلى أخذ الثأر، وإلى حماية الجار، ودفع كل عار»[3].

ومهما يكن من أمر فإنّ الشّاعر الجاهلي كانت له مكانة عظيمة في نفوس قومه خاصّة، وفي نفوس القبائل الأخرى عامّة؛ إذ كان هو لسان حال قبيلته، يرفع من شأنها، ويدافع عن شرفها، ويسعى في رفع مكانتها، وكان هو حكيم القوم ومرشدهم وعالمهم ومؤرّخهم.

5/ خصائص الشّعر الجاهلي:

أ- الطابع الغنائي:

الشّعر العربيّ شعرٌ غنائيٌّ بامتياز، لا تمثيلي ولا قصصي، وهو شعر وجداني يعني بالعواطف الخاصة في مجالاتها المختلفة من فرح وحزن وبغض «فهو شخصي بمعنى أنّه يمثّل قبل كلّ شيء نفسيّة الفرد وما يتصل بها من عاطفة وهوى وميل. هو كذلك في النّسيب، وهو كذلك في الحماسة والفخر، وهو كذلك في الوصف والمدح والرّثاء والهجاء»[4].

«وليس هذا فحسب فهو يماثل الأصول اليونانيّة للشعر الغنائي الغربي، من حيث أنّه كان يُغنى غناءً ويظهر أنّ الشّعراء أنفسهم كانوا يغنّون فيه. فهم يرون أنّ المهلهل غنّى في قصيدته:

طفلةٌ مـا ابنـة المحلِّل بيـضا ءُ لعـوبٌ لذيذةٌ في العنـاق

ومعنى هذا أنّ الشّعر ارتبط بالغناء عند أقدم شعرائه»[5].

---

[1]- أفرام البستاني، الشعر الجاهلي نشأته فنونه صفاته، ص40.
[2]- عبد الرزاق حميدة، شياطين الشعراء، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، دط، دت، ص93-95.
[3]- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص135.
[4]- طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص340.
[5]- شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص190.

وليست هذه السمة الغنائيّة في الشعر تُنقص من قيمته ومكانته، إذ أنّ «هذه السمة هي التي تُلصقه بالطّبع وتربطه بالنّفس فيصدر عنها في صدق، ويفصح عن مشاعرها في أمانة تبعده عن الصّنعة والتكلف، وتربطه بالطبع والصدق والوجدان»[1].

ب/الواقعية والوضوح:

لقد عبـّر الشاعر الجاهلي تعبيرا واقعيا صادقا عن حياته وعن بيئته التي كان يعيش فيها، إذ كانت «وعوثة الصحراء وخشونة العيش، وحرية الفكر، وطبيعة الجو، وسذاجة البدو، كل أولئك طبع الشّعر الجاهلي بطابع خاص ومازه بسمة ظاهرة. فمن خصائصه الصدق في تصوير العاطفة، وتمثيل الطبيعة، فلا تجد فيه كلفا بالزّخرف، ولا تكلّفا في الأداء»[2]، لذلك نجد «الشّعر الجاهلي يحكي عن بيئة الشّاعر وقبيلته، لأنّ الأرض التي يعيش فيها هي موطنه، والأحداث التي تجري فيها هي خواطر وذكريات مشاعره، ولهذا نحن عندما نسمع كلمات الشاعر الذي تغنّى بالبيئة نحسّ كل شيء عن طبيعته ومجتمعه، ونشهد التجربة التي مرّ بها الشاعر ونقلها إلينا في صورة واقعيّة فنيّا وفكريّا بأيّ شكل كان»[3].

ومن دواعي هذا الصدق والواقعيّة هي «صراحتهم مع أنفسهم التي لا بد وأن تكون قد تسلّلت إلى نفوسهم من حياة البادية؛ فالبادية واضحة مكشوفة لا أدغال فيها ولا أحراش...ويأتي دور الخيمة –التي يولد فيها العربي ويموت– فهي تلقّنه دروسا لا تنتهي في الوضوح والصّراحة»[4].

كما أثّرت البيئة الصحراوية الشّاسعة في الشاعر الجاهلي، فلم تزده «إلاّ وضوحا وبساطة في رؤياه الشاعريّة وتصوّره للأشياء، وأوضحت الأمور أمامه لا تعقيد فيها، فهو لا يردُّ فشله أو نجاحه إلاّ لعوامل يعرفها ويعرف مسبّباتها»[5].

ولقد جسّد الشاعر الجاهلي هذه الواقعيّة والوضوح تجسيدا كاملا وصادقا لأنّه «استمدّ مادّته من الحياة، فصوّر البيئة أصدق تصوير؛ فمعاني الشعر واضحة بسيطة، تلائم الفطرة وتنسجم وطبيعة البدوي، فالشّعر الجاهلي من حيث معانيه وأخيلته ولغته يدلّ على رقي عقلي، وصفاء ذهني ...ومن مظاهر هذه

---

[1]– سعد إسماعيل شلبي، الأصول الفنية للشعر الجاهلي، مكتبة غريب، ط2، دت، ص33-34.

[2]– أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر، القاهرة، دط، دت، ص32.

[3]– مهدي ممتحن، الأدب الجاهلي بين البيئتين الطبيعية والاجتماعية، مجلة التراث العربي، السنة الأولى، العدد الثالث، ص202.

[4]– محمد عبد العزيز الكفراوي، الشعر العربي بين الجمود والتطور، نهضة مصر، القاهرة، دط، دت، ص12.

[5]– عبد الرحمان عفيف، الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي، دار الأندلس، ط1، 1984، ص340.

البساطة الصدق في التّعبير، ونقل الصّور والمشاهد نقلا يكاد يكون أمينا؛ ومن ذلك التّعبير عن الصورة المنتزعة من البيئة، ونقلها كما شاهدها الشّاعر. حيث يقول لبيد واصفا حاله بعد موت أعمامه وأبنائهم:

أصبحت أمشي بعد سلمى بن مالك وبـعد أبي قيـس وعروة كالأجـبّ

يضجُّ إذا ظلّ الغراب دنـا لـه حِذاراً على باقي السناسن والعصب

فهو يعـرض مشهدا رآه وتـأثّر به؛ مشهد الجمل الذي قُـطع سنامه أيّـام القحط والجدب، فهو يرتعد خوفا وألما كلّما أحسّ بغرابٍ يدنو منه أو يتوهّم دنوَّه، لما يفعله الغراب من النّقر ببقايا سنـامه وأعصابه وفقـار ظـهره. فهذه صـورة مـؤثّرة، لأنـّها صـادقة انتزعها من الواقـع المُشاهد»[1].

ج/المقدّمـــة الطّلليّـــة:

تعدّ المقدّمـة الطّلليّـة أو الغزليّة، ذلك النموذج الذي كانت تبنى عليه القصيـدة الجاهليّة، إذ أصبح هذا النموذج نهجا لابدّ لأيّ شاعر أن يلتزمه، حيث ذكر ابن قتيبة «أنّ مقصّد القصيد إنّما ابتدأ فيها بذكر الدّيار والدّمن والآثار، فبكى وشكا، وخاطب الرّبع، واستوقف الرّفيق، ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها»[2]. وذكر كذلك أنّ امرأ القيس «قد سبق إلى أشياء ابتدعها واستحسنتها العرب واتّبعته عليها الشّعراء، من استيقاف صحبه في الدّيار، ورقّـة النّسيب وقرب المأخـذ»[3]، وذلك لأنّ «ذكر الأطلال إنّما هو وسيلة لذكر الظاعنين عنها، لأنّ الشاعر البدوي يخالف الحضري المستقر، فهو ينتقل وقبيلته بحثا عن الماء والكلأ»[4].

ولقد كان معظم الشعراء الجاهليين يبتدئون قصائدهم ويستفتحونها «بالتّشبيب أو النّسيب بالأطلال، ويصف في أثناء ذلك حبّه، ثمّ يصف رحلته في الصّحراء، وهي أوّل ما يقدّمه للمرأة من ضروب جرأته، وحينئذ يصف ناقته أو فرسه، وقد يؤخّرها إلى نهاية القصيدة، ويقدّم عليها غرضه من الحماسة أو الهجاء أو الرثاء أو المديح، مفتنّاً في أثناء ذلك في وصف ما يقع تحت عينيه، وناثرا حكمه وتجاربه»[5].

---

[1]- أحمد محمد الحوفي، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ص202.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت، ج1، ص74.

[4]- المرجع نفسه، ص110.

[5]- شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص219.

وقد فُسّر الوقوف على الأطلال تفسيرات مختلفة، فمنها المدلول الاجتماعي، الفني، والمدلول النّفسي، ويعد هذا الأخير أقرب التّفسيرات لأنّه «يجسّد مأساة الجاهلي أمام الزمن وصراعه مع العدم فالأطلال نفسها صورة لما تسرّب إليه العدم وأفسده وأباده، ومن جهة أخرى صورة للسعادة المندثرة التي لا يلبث الزمن أن يجرفها معه»[1].

وعليه تعدّ المقدّمة الطّلليّة تلك «الصرخة المتمرّدة البائسة أمام حقيقة الموت والفناء، التي فجّرت الكثير من الفنّ الإنساني»[2]. كما اختلف الشعراء الجاهليين في وصفهم وتصويرهم للأطلال إذ أنّ «كلّ شاعر منهم يلوّن مقدمة قصيدته بفكر ولون خاص، وبكاء ودموع وبموسيقى ويأس وحزن، وغرض تمليه عليه الحياة الداخليّة للشاعر، فحياة البدوي كانت معظمها تتّسم بعدم الاستقرار، فكان الشعور بالحزن في الدّيار، تعْمُر ثمّ تقفر، والإيحاء بالفناء، والأحباب يظعنون فيتركون له الحسرة وفقد أحبابه وجيرانه»[3].

6/مصادر الشعر الجاهلي:

يرتكز الشعر الجاهلي في إثبات أصالته وهويته إلى مصادره الأولى التي نشأ منها. «ومعنى هذا أنّ المصدر هو الذي يحتوي على المادة الأصلية...فالمصدر أصدق ما يكون حين يُطلق على الآثار التي تضمّ نصوصا أدبيّة، شعرا أو نثرا، لكاتب واحد أو مجموعة من الكتّاب، لشاعر فرد أو طبقة من الشّعراء، أو لخليط من كتّاب وشعراء وخطباء، رُويت هذه الآثار شفاها، أو دوّنت في كتب، أو نُقشت على الأبنية، ووصلتنا دون تعليق على النص أو تفسير له، دون تمهيد له أو تعليق عليه»[4].

وسنقتصر على المصادر الأدبية المعروفة، والمتمثّلة في المختارات الشعرية وهي: المعلّقات، المفضّليات الأصمعيات، جمهرة أشعار العرب، ديوان الحماسة لأبي تمام.

[1]- ديزيره سقال، العرب في العصر الجاهلي، ص150.

[2]- نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ط1، 1970، ص251.

[3]- محمد صديق عبد الوهاب، الصحراء في الشعر الجاهلي،بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد، جامعة أم درمان الإسلامية، 2008، ص206.

[4]- إسماعيل عز الدين، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، مكتبة غريب، دط، دت، ص53-54.

1/ المعلّقـــــات:

المعلقات هي مجموعة من القصائد الجاهلية، التي بلغت درجة كبيرة من الجمال الفني والأدبي، وتعتبر من أجود ما أنتجته قرائح الشعراء. وقد اختلف في تسميّتها وفي عدد قصائدها، وكذلك في مسألة تعليقها من عدمها، إضافة إلى شعرائها.

وتُنسب المعلّقات «السّبع وتسميتها إلى حماد الرّاوية (95هـ-155هـ)»[1]، وقد جمعها حماد في «أواخر عصر بني أميّة وأوائل العصر العباسي لأنّه رأى زهد النّاس في الشعر، فجمع لهم هذه القصائد وقال هذه هي المشهورات، فسميّت القصائد المشهورة»[2].

وقد أورد ابن رشيق القيرواني (ت463هـ) في كتابه العمدة، تسمية المعلّقات بالمذهّبات إذ يقول: «وكانت المعلّقات تسمى المذهّبات، وذلك أنّها اختيرت من سائر الشّعر، فكُتبت في القباطي بماء الذهب، وعلّقت على الكعبة فلذلك يُقال: مذهّبة فلان، إذا كانت أجود شعره، ذكر ذلك غير واحد من العلماء، وقيل: بل كان الملك إذا استُجيدت قصيدة يقول: علّقوا لنا هذه لتكون في خزانته»[3].

من خلال هذا القول، يُثبت ابن رشيق القيرواني مسألة كتابة المعلّقات، التي سمّاها المذهّبات بماء الذّهب، وكذلك تعليقها على الكعبة.

وذهب إلى مثل هذا الرأي "ابن عبد ربه" (ت328هـ) في كتابه العقد الفريد، حيث يقول عنه "بدوي طبانة": «...حتى لقد بلغ من كلف العرب به (الشّعر) وتفضيلها له، أن عمدت إلى سبع قصائد خيّرتها من الشّعر القديم، فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة، وعلّقتها في أستار الكعبة، فمنه يُقال مذهّبة امرؤ القيس، ومذهّبة زهير، والمذهّبات السّبع»[4].

وقد روى "أبو زيد القرشي" في جمهرته سبع قصائد لسبعة شعراء وهم: امرؤ القيس، لبيد بن ربيعة زهير، نابغة بني ذبيان ثمّ الأعشى البكري، ثمّ عمرو بن كلثوم وطرفة، وسمّى المعلّقات بالسّبع الطوال

---

[1]- الطاهر أحمد مكي، دراسة في مصادر الأدب، دار الفكر العربي، القاهرة، ط8، 1999، ص99-100.

[2]- الزوزني، القاضي أبو عبد الله الحسن بن أحمد، شرح المعلّقات العشر، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1983، ص16.

[3]- ابن رشيق القيرواني، أبو علي، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق: عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، دط، 2007، ص147.

[4]- بدوي طبانة، معلقات العرب، وزارة الثقافة، الجزائر، دط، 2007، ص15.

والسموط إذ يقول: «قال المفضل هؤلاء أصحاب السبعة الطوال التي تسمّيها العرب السّموط، فمن زعم أنّ في السّبعة شيئا لأحد فقد أخطأ، وخالف ما أجمع عليه أهل العلم والمعرفة»[1].

ونقل "عبد السّلام هارون" نصّا لابن خلدون في كتاب شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات "لأبي بكر الأنباري" إذ يقول فيه: «حتى انتهوا إلى المناغاة في تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام، موضع حجّهم وبيت إبراهيم، كما فعل امرؤ القيس بن حجر، والنابغة الذّبياني وزهير بن أبي سلمى، وعنترة بن شدّاد، وطرفة بن العبد، وعلقمة بن عبدة، والأعشى من أصحاب المعلقات السبع وغيرهم، فإنّه إنّما يتوصّل إلى تعليق الشّعر بها من كان القدرة على ذلك بقومه وعصبيّتــه في مضـــر»[2].

إذن "فابن خلدون" يثبت التعليق بأركان الكعبة، وكذلك يثبت سبع قصائـــد لسبعـة شعراء، الذين ذكرهم.

وفي خبر التّعليق يورد "جابر المحمدي" نصّا في تحقيقه لكتاب "فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات" فيقول: «رُوي أنّ العرب كانت في الجاهليّة يقول الرّجل منهم الشّعر في أقصى الأرض، فلا يعبأ به ولا يُنشده أحد، حتى يأتي مكة في موسم الحج فيعرضه على أندية قريش، فان استحسنوه روي وكان فخرا لقائله، وعلّق على ركن من أركان الكعبة حتى يُنظر إليــه»[3].

ويصنّف "البغدادي" (ت1039هـ) أوائل من علّق شعرهم على الكعبة، حيث يقول: «وأوّل من علّق شعره في الكعبة امرؤ القيس، وبعده علّقت الشعراء، وعدد من علّق شعره سبعـة: ثانيّهم طرفـة، وثالثهم زهير ابن أبي سلمى، ورابعهــم لبيد بن ربيعـة، وخامسهم عنتـرة، وسادسهم الحارث بن حلزة، وسابعهم عمرو بن كلثوم، هذا هو المشهور»[4].

لقد جعل "التبريزي" (ت502هـ) المعلّقات عشرا، حيث يرتّب الشعراء كما يلي: امرؤ القيس، طرفة بن العبد، زهير، لبيد بن ربيعة، عمرو بن كلثوم، عنترة العبسي، الحارث بن حلزة، ثمّ يلحق على الترتيب

---

[1]- القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق: علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر، دط، دت، ص98.

[2]- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، شرح القصائد السبع الجاهليات، تحقيق عبد السّلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط5، دت، ص12.

[3]- الفاكهي، زين الدين عبد القادر بن أحمد ، فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات، تحقيق: جابر بن بشير المحمدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 2010، ص238-239.

[4]- المرجع نفسه، ص239.

الأعشى الأكبر ثمّ النابغة الذبياني، عبيد الأبرص، وقام بشرحها في كتابه أسماه "شرح القصائد العشر"»[1].

وممّن أنكر مسألة التعليق، "أبو جعفر النّحاس" (ت338هـ)، حيث يقول: «واختلفوا في جمع القصائد السبع، وقيل أنّ العرب كانوا يجتمعون بعكاظ فيتناشدون الأشعار، فإذا استحسن الملك قصيدة قال علّقوا لنا هذه وأثبتوها في خزانتي، وأمّا قول أنّها علّقت بالكعبة فلا يعرفه أحد من الرّواة »[2]. ويرى أنّ « عدد المعلّقات تسعة»[3].

ويوافقه "شوقي ضيف" في مسألة نفي التّعليق «الذي ينظر إلى خبر تعليقها على أنّه أشبه بالأسطورة، ويرى أنّها سميّت بذلك لنفاستها أخذا من كلمة العلق، بمعنى النّفيس»[4].

وكخلاصة لكلّ الآراء حول قضية المعلّقات؛ التي يرى بعضهم أنّها سبع قصائد كتبت بماء الذّهب وعلّقت على أستار الكعبة، "كابن عبد ربه" و"ابن رشيق القيرواني"، ويوافقهم المفضل الضبي في إثبات سبع قصائد وسمّاها السّموط، ومنهم من يرى أنّها عشر قصائد كالتّبريزي. وأمّا الذّين أنكروا التعليق "كأبو جعفر النّحاس" من القدماء، و"شوقي ضيف" و «المستشرق الألماني "نولدكه"(ت1931م) من المحدثين الذي يرى أنّ المعلّقات أخذت من كلمة "العِلق"، وهي تسمية مجازية للدلالة على عظم أمرها»[5]. ولكن لا يمكننا استبعاد مسألة التّعليق؛ لأنّ العرب عرف عنهم كلفهم الشديد بالشّعر وتعظيمهم له، فلا يُستغرب أن يكونوا قد علّقوا شيئا من أشعارهم، ليس بالضرورة على أستار الكعبة إلاّ أنّنا نميل ونطمئـــــن إلى إنكار التّعليـــق.

[1]- ينظر: الطاهر أحمد مكي، دراسة في مصادر الأدب، ص102.

[2]- الزوزني، القاضي أبو عبد الله الحسن بن أحمد، شرح المعلّقات العشر، ص18.

[3]- ينظر: الزوزني، القاضي أبو عبد الله الحسن بن أحمد، شرح المعلّقات السبع، تقديم: عبد الرّحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2004، ص09.

[4]- عبد القادر لباشي، محاضرات في الأدب العربي القديم، كلية الآداب واللغات، جامعة البويرة، 2016-2017، ص16.

[5]- ينظر: الزوزني، القاضي أبو عبد الله الحسن بن أحمد، شرح المعلّقات العشر، ص18.

2/ المفضّليات:

تنسب المفضّليات إلى المفضل الضبي (ت164هـ) راوي الكوفة، وتأتي تاريخيا بعد المعلّقات، وتعد هذه «المجموعة الشّعريّة العظيمة، أقدم مجموعة صنعت في اختيار الشّعر العربي ،فكان الرّواة قبلها يصنعون أشعار القبائل، يضمّون أشتات شعر المنتمين إلى قبيلة واحدة ويجعلون كلاّ منها كتابا، ولا نعلم أحدا قبل المفضل الضبي أقدم على أن يصنع للناس اختيارا من الشّعر»[1].

وتحتوي المفضّليات على «مختارات من الشّعر القديم الجاهلي والمخضرم والإسلامي بروايات موثوق بها»[2].

ويرجع الفضل الأوّل لمجموعة "المفضّليات" إلى الإمام "إبراهيم بن عبد الله بن الحسين" (145هـ) حين ينقل "أبو الفرج الأصفهاني" في كتابه "مقاتل الطاللبين"، قول المفضل الضبي: «كان إبراهيم بن عبد الله بن الحسين متواريا عندي فكنت أخرج وأتركه، فقال: إنّك إذا خرجت ضاق صدري، فأخرج لي شيئا من كتبك أتفرّج به، فأخرجت إليه كتبا من الشعر، فاختار منها السبعين قصيدة التي صدّرت بها اختيار الشعراء، ثمّ أتممت عليها باقي الكتاب»[3].

وتضمّ المفضّليات «126 قصيدة، شرحها أبو محمد الأنباري الكبير، يضاف إليها أربع قصائد أُلحقت بها وجدت في بعض النّسخ، فتلك 130 قصيدة، نستطيع أن نجزم أنّها ليست كلّها من اختيار المفضّل الضبي، بل إنّه ليس له من الاختيار إلاّ القليل، وإلاّ أن قرأ عليه بعضها تلميذه أمير المؤمنين المهدي حين كان ولي العهد لأبيه أبي جعفر المنصور ثمّ قرِئت عليه بعد ذلك ونسبت إليه، وعرفت باسمه»[4].

ونظرا للقيمة التي لقيتها المفضّليات، فقد عنيت بشروحات عديدة إذ «أوّل من شرحها أبو محمد القاسم بن بشار الأنباري (ت305هـ)، وقد حقّق هذا الشرح ونشره المستشرق "شارل ليال"...ويلي شرح الأنباري شرح أبي جعفر النّحاس (ت337هـ)، ثمّ شرح أبي علي المرزوقي (ت421هـ)، والمرزوقي قليل من يشير إلى من سبقه إلى شرح المفضّليات، ولكن لا مجال للشك أنّه اطّلع على شرح الأنباري

[1]- المفضل الضبي، المفضليات، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط6، 1942، ص09.

[2]- إسماعيل عز الدين، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص75.

[3]- الطاهر أحمد مكي، دراسة في مصادر الأدب، ص106.

[4]- المفضل الضبي، المفضليات، ص10.

الذي كان قد وضع قبل شرحه بقرن من الزمـان، ويلي هذا الشّرح شرحان آخران، أحدهما لأبي زكريا يحي التبريزي (ت502هـ) وأبي الفضل الميداني (ت518هـ)، وقد طبعت المفضّليات ست طبعات»[1].

3/ الأصمعيات:

تنسب الأصمعيات إلى الراوية والأديب المشهور الأصمعي (ت122هـ أو 123هـ) «ويبدو أنّ الرّشيد راقه صنيع المنصور والمفضّل نفاذا هو يكل إلى الأصمعي تأديب ابنه الأميـــن، ويرغـب إليه أن يختار قصائـد من عيون الشّعر القديم، ليتعلّمها الأمين ويدرَّب بها، وقد استجاب الأصمعي لهذه الرّغبة وجمع قصائد نسبت إليه، وسميّت "الأصمعيات"، ثمّ جاء الأخفش الأصغر، فجمع بين المفضّليات والأصمعيات في كتاب واحد...فكان ماسميّ "بالاختيارين"»[2].

وجاءت الأصمعيات على نسق المفضّليات، وضمّت بين ثناياها «مائتان وتسعون قصيدة ومقطعة لواحد وسبعين شاعرا، منهم ستة شعراء إسلاميون، وأربعة عشر شاعراً مخضرمون، وأربعة وأربعون جاهليون، وسبعة مجهولون ليست لهم في المظان تراجم تكشف عن عصرهم»[3].

ولم تلـق الأصمعيات الزلفـى والحظـوة، لدى الأدبـاء والنقـاد مثلما لقيتـه المفضّليـات، والسبب يعود لكون «الأصمعي انفرد بإيراده لمقطوعات وأشعار تحوي كلمات مهجورة غير قليلة، لم ترد في المعاجم العربية، كما إنّه لم يرو كثيرا من القصائد كاملة، وإنّما اختار مقطوعات منها، وربما هذا هو سبب عدم الالتفات إليها بغض النظر عن قيمتها الأدبية والشّعرية»[4].

وهناك سبب آخر دعا إلى عدم الالتفات كثيرا لمختارات الأصمعي، وهي أنّ «مختاراته جاءت مجرّدة من الأخبار والشّروح والتعليقات، إلاّ في حالات نادرة، فنجده مثلا في الأصمعية الأولى للشاعر سحيم بن وثيل الرّياحي، والتي مطلعها:

أنا ابن جلا وطـــلاّع الثّنايـــــا متى أضع العمامـة تعرفونـــــي

---

[1]- إسماعيل عز الدين، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص75-76.

[2]- الأخفش الأصغر، كتاب الاختيارين المفضليات والأصمعيات، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1999، ص05.

[3]- ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ص578.

[4]- عبد القادر لباشي، محاضرات في الأدب العربي القديم، ص17.

يخبرنا السبب الذي دفع بسحيم إلى إنشاد قصيدته هذه، ويفسّر بعض كلماتها الصّعبة ويشرح بعض أبياتها»[1].

لقد اعتمد "الأصمعي" في أغلب اختياراته على «ذوقه فحسب، وفي أحسن الحالات لذوق طبقة معيّنة من الأدباء على أيامه، لأنّه لا يسير في انتخابه الشعر على منهج معيّن، فلا يقف به على شعراء عصر بعينه، ولم يقسم شعراءه إلى طبقات، وإنّما جاءت خليطا من القصائد والمقطعات»[2].

كما لم تنل الأصمعيات شروحات كثيرة إلاّ ذلك «الشّرح الوحيد الذي قام به ابن الأنباري، والوحيد الذي أشار إليه بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب في جزئه الأول صفحة 75»[3]. وطبعت طبعتان مختلفتان، فأمّا الطّبعة الأولى «فكانت في مدينة ليبزج بألمانيا سنة 1902، وعني بتصحيحها المستشرق "وليم بن الورد"، ولكنّها لم تكن طبعة موثوق بها، لأنّه أفسدها وتصرّف فيها، وأمّا الطبعة الثانية فقد طبعها عبد السّلام هارون وأحمد محمود شاكر وقاما بتحقيقها سنة 1955»[4].

4/ جمهرة أشعار العرب:

تنسب الجمهرة إلى "أبي زيد القرشي"، وهذا المؤلف غير معروف؛ إذ لم تتحدث عنه المصادر الأدبية واللّغوية إلاّ قليلا. «وأمّا أبو زيد محمد بن الخطاب القرشي فلا نعرف عنه إلاّ القليل، فقد ذكره جورجي زيدان، فقال: ابن أبي الخطاب صاحب "جمهرة أشعار العرب" اسمه أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، لم نقف على ترجمته، ولكن يظهر أنّه نبغ في أواسط القرن الثالث للهجرة، وإنّما عمدنا إلى ذكره لأنّ جمع خيرة أشعار الجاهليّة والإسلام في كتاب سمّاه "جمهرة أشعار العرب" في سبعة مجاميع...»[5].

وقد احتوت الجمهرة على «تسع وأربعين قصيدة، وعنوانه كاملا " جمهرة أشعار العرب في الجاهليّة والإسلام ، الذين نزل القرآن بألسنتهم واشتقّت العربيّة من ألفاظهم، واتخذت الشواهد من معاني القرآن وغريب الحديث من أشعارهم، وأسندت الحكمة والآداب إليهم»[6].

---

[1]- الطاهر أحمد مكي، دراسة في مصادر الأدب، ص109.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- نفسه، ص110.

[4]- ينظر: الأصمعي، أبو سعيد بن قريب بن عبد الملك، الأصمعيات، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، بيروت، لبنان، ط5، 1955، ص06-10.

[5]- القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، ص08.

[6]- الطاهر أحمد مكي، دراسة في مصادر الأدب، ص110.

والجمهرة عبارة عن «مجموعة سباعية تشتمل على سبعة أقسام، أوّلها المعلّقات السبع، وتحمل السّتة الباقية حلىً من العناوين المختارة؛ وهي المختارات والمنتقيات، والمذهّبات والمراثي والمشوبات والملحمات ويشمل القسم الأخير على قصائد من العصر الأموي فحسب، وتغلب في الأقسام الأخرى قصائد للشعراء الجاهليين، وسبقت ذلك كلّه مقدّمة نقديّة في الشّعر، واختلاف العلماء في تفضيل مشاهير الشّعراء»[1].

حظيت الجمهرة بقيمة كبيرة، وإعجابا من قبل الباحثين والدّارسين للأدب، إذ طبعت عدة مرات «كان أوّلها في مطبعة بولاق بمصر سنة 1311هـ، ثمّ تلتها مجموعة من الطّبعات التّجاريّة في مصر،وكلّها مأخوذة من أصل واحد، ثمّ طبعتها دار صادر ودار بيروت في سنة 1963، وكان آخر طبعاتها في سنة 1967 بتحقيق على محمد البجاوي»[2].

بالرّغم من المكانة الأدبية والشّعرية التي نالتها الجمهرة، إلاّ أنّ لم تسلم من النّقص والانتقاد «فإنّه ما يعاب عليها هو عدم بلوغها درجة الثّقة التي عرفتها المفضّليات والأصمعيات، لما فيها من إشارات إلى أبيات لم يقلها أصحابها، وهو أمر يدفع القارئ للتنقيب بدقة والتّأكد من صحّة أسانيدها»[3].

5/حماسة أبي تمّام:

تنسب الحماسة للشاعر المعروف "أبي تمام" (ت231هـ)، وهناك قصة تروي سبب تأليف أبي تمام حماسته، وهي أنّه «في إحدى رحلاته وكان قد قصد عبد الله بن الطاهر بخراسان فمدحه، فأثابه الأخير على مدحه، وعاد أبو تمام إلى بغداد، فكان من حسن الحظ-حظ التراث الأدبي-أن وقع ثلج عظيم قطع الطريق ومنعه من السفر. وفي هذا الوقت كان شاعرنا ضيفا لدى صديقه أبي الوفاء بن سلمة في همذان...ضاق صدر أبي تمام...فكان من صديقه إلاّ أن وضع مكتبته بين يديه وطلب منه أن يوطّن النفس على الإقامة، وهكذا بدأت رحلة الاختيار والانتقاء لدى شاعرنا الذي وافق على العمل، ما يعتلج في نفسه من حبّ للشعر والأدب، وولد "كتاب الحماسة"»[4].

---

[1]- القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، ص03.

[2]- إسماعيل عز الدين، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص77.

[3]- عبد القادر لباشي، محاضرات في الأدب العربي القديم، ص18.

[4]- المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، تحقيق: تحريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص03.

ولم تقتصر اختيارات أشعار أبي تمام على الحماسة فقط بل «جمع فيها المراثي والأدب والنّسيب والهجاء، والأضياف والمديح، والسّير والمُلح، ومذمّة النّساء، وربّما كان أبو تمام قد سمّاه باسم أوّل أبوابها»[1].

والملاحظ في هذه التّقسيمات، الذي قسّمها أبو تمام، أنّه «جمع بين شعر الأضياف والمدح في باب واحد، مع أنّهما مختلفان...غير أنّه نظر إليهما -فيما يبدو- من ناحية الفكرة؛ فكلاهما ثناء وحمد...كما فرّق بين الهجاء والمذمّة. أطلق باب الهجاء، وأضاف المذمّة للنساء مع أنّهما شيء واحد وفصْله بينهما يعني أنّه لا يراهما كذلك، وجعل السّير والنعاس في باب مستقل، مع أنّ شعرهما يمكن أن يلحق بشعر الوصف، كما أغفل باب الاعتذار، وهو من أغراض الشّعر المرموقة...»[2].

وليس للحماسة إسناد أو رواية توصلها إلى أبي تمام، إذ جلّ ما في الأمر أنّ «أبا تمام أخذها من الكتب وانتقاها من الدّواوين والمجاميع، ثم كتب ما اختاره، وبقي كتابه دهرا مطويّا لم يقرأه عليه أحد كما لم يقرأه هو على أحد، إلا أن أتيح له أن يُنشر ويظهر بعد وفاته»[3].

ويبيّن "المرزوقي" في شرحه لحماسة "أبي تمام"، المنهج الذي سار عليه، والطريقة التي اعتمد عليها في اختيار مجموعاته الشعرية، حيث يقول: «وهذا الرّجل لم يعمد من الشّعراء إلى المشتهرين منهم دون الأغفال، ولا من الشّعر إلى المتردّد في الأفواه، المجيب لكلّ داعٍ، فكان أمره أقرب، بل اعتسف في دواوين الشّعراء، جاهليهم ومخضرمهم، وإسلاميّهم ومولّدهم واختطف منها الأرواح دون الأشباح، واخترف الأثمار دون الأكمام، وجمع ما يوافق نظمه ويخالفه، لأنّ ضروب الاختيار لم تخف عليه، وطرق الإحسان والاستحسان لم تستتر عنه، حتى إنّك تراه ينتهي إلى البيت الجيّد فيه لفظة تشينه، فيجبر نقيصته من عنده، ويبدّل الكلمة بأختها في نقده»[4].

ونلاحظ من خلال هذا النّص، يظهر أنّ أبا تمام، اعتمد في اختياراته على مجموعات من الشّعر الجاهلي والإسلامي، وكذا الشّعراء المخضرمون، إضافة إلى الشّعراء المولّدين، وكان يُصلح الشّعر الذي رواه.

---

[1]- المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، ص03.

[2]- الطاهر أحمد مكي، دراسة في مصادر الأدب، ص124.

[3]- ناصر الدين الأسد، مصادر الشّعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ص583.

[4]- المرزوقي، أبو علي بن محمد بن الحسين، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، ص13-14.

وقد عُنيت حماسة أبي تمام بشروحات عدّة، كان أبرزها «شرح التّبريزي وشرح المرزوقي، ولكلّ الشّرحين ميزاته. وإن كان الميل إلى تفضيل شرح المرزوقي لأنّ أوفى الشّروح»[1].

وعلى غرار مصادر الشّعر الجاهلي التي ذكرناها؛ والمتمثّلة في المعلّقات، المفضّليات، الأصمعيات، جمهرة أشعار العرب، ديوان الحماسة لأبي تمام. إلاّ أنّ هناك مصادر أدبيّة ونقدية أخرى، والمتمثّلة في أمهات الكتب، والتي منها:

- الكامل لأبي العباس المبرّد
- البيان والتبيين للجاحظ
- العقد الفريد لابن عبد ربه
- طبقات فحول الشّعراء لابن سلاّم الجمحي
- الشّعر والشعراء لابن قتيبة
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني

وغيرها من المصادر الأدبيّة واللّغوية.

[1]- إسماعيل عز الدين ، المصادر الأدبية واللغوية، ص98.

الفـصل الثّـاني
النّقـد في العـصر الجاهـلي

1- تعريف النّـــقد لغة واصطلاحا

2- مستويات النّـقد في البيئة الجاهليّة

3- ميادين النّقد ومجالاته في النّص الأدبي الجاهلي

4- أهم المظاهر النّقديّة في العصر الجاهلي

5- خصائص النّـقد في العصر الجاهلي

1- تعريف النّقد:

أ/لغة:

للنقد معانٍ لغويّة عدّة منها: «تمييز الدّراهم ومعرفة جيّدها من رديئها، اختلاس النظر نحو الشيء العيب»[1]، ولكن المعنى الأقرب هو «تمييز الدّراهم وغيرها، ومعرفة جيّدها من رديئها، وذلك عندما أنشد "سيبويه": تنفي يداها الحصى في كلّ هاجرة نفي الدنانير تنقاد الصياريف»[2].

ويوافق هذا المعنى تعريف "أحمد مطلوب" في معجمه الخاص بمصطلحات النقد العربي القديم، إذ يقول: «النقد والتّنقاد: تمييز الدّراهم وإخراج الزّيف منها. ونقد الطائر الفخّ ينقده بمنقاره: ينقره. ونقد: عاب واغتاب، ونقد الجورزة: ضربها»[3].

أمّا في القاموس المحيط: «النّقد خلاف النّسيئة، وتمييز الدّراهم وغيرها، كالتّنقاد والانتقاد والتّنقد»[4].

إذن فالنّقد في اللّغة، يدور حول تمييز الدّراهم وغيرها، ومعرفة جيّدها من رديئها.

ب/إصطلاحا:

يرتبط التّعريف اللّغوي للنقد ارتباطا وثيقا بالجانب الاصطلاحي؛ إذ انتقل معناه من تمييز جيّد الدّراهم من رديئها وزائفها، إلى تمييز جيّد الشّعر من رديئه، حيث يقول "ابن سلام الجمحي": «قال قائل لخلف: إذا سمعت أنا بالشّعر أستحسنه فما أبالي ما قلت فيه أنت وأصحابك. قال: أخذت درهما فاستحسنته، فقال لك الصّرّاف: إنّه رديء! فهل ينفعك استحسانك له؟»[5].

نلاحظ من خلال هذا النّص أنّ "خلف" ربط بين عمل الصيرفي في تمييز جيّد الدّراهم من رديئها، وبين عمل الناقد الأدبي في تمييز جيّد الشّعر من رديئه.

---

[1]- ينظر: مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، دط، 1998، ص07.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، في مادة "النقد"، دار صادر، 2003، ج14، ص335.

[3]- أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النّقد العربي القديم، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص420.

[4]- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005، ص322.

[5]- محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص09.

ويعرّف "مصطفى إبراهيم" النقد الأدبي فيقول: «النّقد في أدقّ معانيه، فن دراسة النّصوص الأدبيّة لمعرفة اتّجاهها الأدبي، وتحديد مكانتها في مسيرة الآداب، والتّعرف على مواطن الحسن والقبح مع التفسير والتعليل»[1].

أمّا "أحمد شايب" فيقول: «النّقد دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها المشابهة لها أو المقابلة، ثمّ الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها، يجري هذا في الحسّيات والمعنويات، وفي العلوم والفنون وفي كلّ شيء متّصل بالحياة»[2].

وعليه؛ فالنّقد في الاصطلاح، هو تمييز جيد العمل الأدبي من رديئه، والكشف عن مواطن الحسن والقبح فيه، مع التحليل والتّفسير والتعليل.

2- مستويات النّقد في البيئة الجاهليّة:

أ/النّقد الخاص:

وهو النّقد الذي كان سائدا بين طائفة من النّاس، على رأسهم الشّعراء خاصّة، وكان هذا النّقد يُقام في الأسواق التّجارية، التّي لم تكن مخصّصّة للتجارة فقط، بل كانت تمثّل مسرحا ثقافيا يلتقي فيه الشّعراء وأهل الأدب. ومن أشهر هذه الأسواق سوق "عكاظ"؛ الذي كان يعتبر «مجمّعا أدبيّا ولغويّا، له محكّمون تُضرب عليهم القباب، فيعرض شعراء كلّ قبيلة عليهم شعرهم وأدبهم، فما استجادوه فهو الجيّد، وما بهرجوه فهو الزّائف. وحول هذه القباب الرّواة والشّعراء من عامّة الأقطار العربيّة»[3].

ومن أبرز المحكّمين في سوق "عكاظ" النّابغة الذبياني، إذ يقول عنه "أبو الفرج الأصفهاني": «كان يُضرب للنّابغة قبّة من أدم بسوق عكاظ، فتأتيه الشّعراء فتعرض عليه أشعارها. قال: وأوّل من أنشده الأعشى ثمّ حسّان بن ثابت ثمّ أنشدته الشّعراء، ثمّ أنشدته الخنساء بنت عمرو بن الشّريد

وإنّ صخراً لتأتمّ الهداة به كأنّه علمٌ في رأسه نار

فقال: والله لولا أنّ أبا بصير أنشدني لقلت إنّك أشعر الجن والإنس. فقال حسّان: والله لأنا أشعر منك ومن أبيك! فقال له النّابغة: يابن أخي، أنت لا تحسن أن تقول:

فإنّك كاللّيل الذي مدركي وإن خلتُ أنّ المنتأي عنك واسع

---

[1]- مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي االقديم، ص07.

[2]- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط10، 1994، ص115.

[3]- سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دار الفكر، بيروت، ط3، 1974، ص217.

خطاطيف حُجْن في حبال متينة تمــدُّ بهــا أيــدٍ إليك نـــــــــوازع

قال: فخَنَس حسّان لقوله»[1].

وكان حسّان قد أنشده[2]:

لنا الجفنات الغرّ يلمعن بالضّحى وأسيافنا يقطـــرن من نجدة دمـــــا

ولدنا بني العنقاء وابني محـــــرق فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنمـــــا

أمّا الأعشى فقد أنشـــده قصيدتـــه التي مطلعها[3]:

ما بكـاء الكبير بالأطـــــلال وسؤالي وما تـــرد سؤالـــــــــي

يعلّق "عبد الرّؤوف أبو السّعد" على الأحكام التي أصدرها النّابغة على الشّعراء، فيقول: «كان النّابغة ينوب على الذّوق العام ويحتكم إلى ما أرساه هذا الذّوق عبر الماضي بتجاربه وتحدّياته...ولهذا فقد رضي عن الأعشى والخنساء، لأنّهما توافقا مع ذوقيهما وذوق مجتمعهما، أمّا الأعشى فإنّه وقف على الأطلال فوافق الشكل الفني للشعر، والخنساء هي الأخرى، كانت بكّاءة وقد أحسنت حين جعلت القيم العربيّة محوراً للفقدان»[4].

أمّا بالنسبة لحسّان فقد خرج عن الذوق العام المعتاد لدى الجاهليين، وفي افتخارهم، إذ عادة العرب الافتخار بالآباء والأجداد لا بالأبناء. ويظهر لنا من حكم النّابغة، أنّه كان سريع التّأثر بما سمع من الشعر، فنراه يقول للخنساء: "أنت أشعر الجّن والإنس"، دون أن يلجأ إلى أدنى تعليل، كما أنّ هذا الحكم آني؛ إذ أنّ صفة "أشعر الجنّ والإنس" ستذهب إلى الأعشى، عندما نراه يستثني حكمه فيقول للخنساء "لولا أنّ أبا بصير أنشدني"، إضافة إلى أنّنا نرى مبالغة كبيرة في حكمه للخنساء، إذ جعلها أشعر الإنس، بل تعدّته إلى أشعر الجنّ، ولم يستند النّابغة على أيّ معيار نقدي، سوى الأثر الذي تركته الأبيات في نفسه.

---

[1]- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، كتاب الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ج11، ص07.

[2]- عبد القادر هني، دراسات في النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص26.

[3]- المرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص76.

[4]- عبد الرؤوف أبو السّعد، مفهوم الشعر في نظريات النقد العربي، دار المعارف، القاهرة، ط1، دت، ص69.

ومن صور النّقد الخاص الذي كان سائدا بين الشّعراء، هو حكومة ربيعة الأسدي، بين أربعة شعراء وهم: الزّبرقان بن بدر، وعمرو بن الأهتم، وعبدة بن الطبيب، والمخبّل السّعدي. ويروي لنا هذا الخبر "المرزباني"، فيقول: «تحاكم الزّبرقان بن بدر، وعمرو بن الأهتم، وعَبدةُ بن الطبيب، والمخبّل السّعدي إلى ربيعة بن حُذار الأسدي في الشّعر؛ أيّهم أشعر؟ فقال للزّبرقان: أمّا أنت فشعرك كلحم أُسخن لا هو أُنضج فأُكل ولا تُرك نيّئاً فيُنتفع به، وأمّا أنت يا عمرو، فإنّ شعرك كبرود حِبَر، يتلألأ فيها البصر؛فكلّما أُعيد النّظر نقُص البصر. وأمّا أنت يا مخبّل فإنّ شعرك قصّر عن شعرهم وارتفع عن شعر غيرهم. وأمّا أنت يا عبدة فإنّ شعرك كمزادة أُحكم خرزها فليس تقطر ولا تمطر»[1].

من خلال هذا الشّاهد، يظهر لنا أنّ الشّاعر الناقد، كان يحكم على أكثر من شاعر، ويظهر من هذا الأحكام، أنّ ربيعة بن حذار الأسدي كانت له خبرة في الشّعر والشّعراء، ووصف شعر كل شاعر بما يناسبه من الأشياء التي كانت معروفة في الجاهلية. لذا لاحظ أنّ «شعر عمرو بن الأهتم ألفاظه برّاقة وأساليبه خلاّبة، قد يُعجبك لأوّل نظرة، سوى أنّك إذا أطلت فيه التّأمّل وأعدت قراءته، وسبرت معانيه لم تجد وراء جمال لفظه شيئاً ذا بال، أمّ شعر الزّبرقان، فإنّ متلقّيه لا يستجيده مثلما لا يستجيد الأكل لحما غير ناضج أُسخن مجرّد إسخان، فشعره كهذا النوع من اللّحوم، فهو غير ناضج، أو قُل إنّه فجّ التجربة، لذلك فإنّ الذّوق ينبو عنه، لافتقاره إلى الجزالة، وحرارة العاطفة التي تحقّق له شدّة الأسر. وشعر المخبّل السّعدي شعر متوسّط لا يرقى بصاحبه إلى مرتبة الفحول ولا ينحط إلى درجة كلام المتشاعرين أمّا شعر عبدة بن الطبيب ففيه جزالة وإحكام وقوّة وأسر، فلا يرى النّاظر فيه ضعفا ولا يلمح في أساليبه أو معانيه وهناً، فهو لذلك أشعر من أصحابه»[2].

والملاحظ في حكم ربيعة بن حذار الأسدي؛ أنّ فيه شيئاً من التّعليل، إلاّ أنّه تعليل موجز وقصير، لا يتجاوز التّشبيهات التي ذكرها.

[1]- المرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ص93.

[2]- عبد القادر هني، دراسات في النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي، ص33.

ب/النـــــقد الذّاتـــــي:

ونعني به نقـــد الشّاعر لنفسه، وتهذيبه لقصيدتـــه، حتى تخرج في أحســـن صورة. وأطلق "الأصمعي" على هذه الطّائفة من الشّعـــراء "عبيد الشّعر"، وهم روّاد المدرسة الأوسيّة، على رأسهم زهير بن أبي سلمى، كعب بن زهير، الحطيئة، حيث كانوا يتركون قصائدهم تمكث حولا كاملا يراجعونها ويعيدون فيها النّـــظر. ويقول في هذا "ابن قتيبة": «فالمتكلّف هو من قوّم شعره بالثّقاف، ونقّحه بطول التّفتيش، وأعاد فيه النّظر بعد النّظر، كزهير والحطيئة. وكان الأصمعي يقول: زهيـــر والحطيئة وأشباههما (من الشّعراء) عبيـد الشّـــعر، لأنّهم نقّحـــوه، ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين. وكان الحطيئة يقول: خير الشّعر الحوليّ المنقّح والمحكّك. وكان زهيـــر يسمّي كُبْرَ قصائده الحوليـــــات»[1].

وهذه الرّوايـــة -إن صحّت- فإنّـــها من صميـم النّـــقد الأدبي؛ لأنّ الشّاعـــر يمارس فيـه نقـــداً صارمـــا على نفسه، ولا يستعجل في إخراج قصيدتـــه لجمهوره، وذلك حرصا منه لأن تخرج فـي أحسن صـورة من النّظم والتّراكيب والأساليب. وتميّـــزت هذه المدرسة «بمقاومـــة الطّبع وعـدم الاندفـــاع في قول الشّـعر مع السّجيّـــة التي ترسل إرسالا فتفيض بالشّعـر كما يفيض الينبوع بالماء...فكثُر عندهم التّشبيه والاستـــعارة، والافتتـــــان فيها»[2].

ومن صوّر النقـــد الذّاتي كذلك، ما روّي عن "الأعشى" أنّه لُقّب بصناجة العرب؛ «إذ كان يحتفل بنظم شعره احتفالا شديدا، حتى يُرضي الجمهـور، الذي يستمع إليه حين إنشاده، حيث كان ينشـــد شعره على آلة موسيقيّة هي الصّنج، وكان يطوف بها بين أحياء العرب، وكانت الأحياء وشيوخها يحتفلون به، ويقبلون عليه لسماعه ويهيّئـــون له الهدايا والصّلات»[3].

وذكر "ابن قتيبة"، سبب تسمية "الأعشى" بصناجة العرب، فيقول: «ويسمّى "صناجة العرب" لأنّه أوّل من ذكـر الصّنج في شعـــره فقال:

ومستجيب لصوت الصّـنج تسمعـه إذا ترجّـــع فيـه القينـــةُ الفضـــل

[1]- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص78.

[2]- طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص291.

[3]- شوقي ضيف، النقد، دار المعارف، القاهرة، ط5، دت، ص23.

شبـــّه العـــود بالصّنــــج». أمــّا صاحب "العمـدة" فذكـــر أنّـــه سمّـــي بذلك «لقـــوّة طبعــه، وجَلبَةِ شعــــره، يُخيّــــل إليك إذا أنشدتـــه أنّ آخـــر يُنشــــد معك»[1].

3/ميادينـــــن النّقـــــد ومجالاتـــه في النّـــص الأدبي الجاهلـــــي:

أ- نقــــد الألفـــــاظ:

من المعروف عن الجاهلي أنّه كان صاحب لغة فصيحة، لا يحتاج فيها لقوانين وقواعد تضبط استعمالاتها، وإنّما جُبل على استعمال لغتـــه وفُطـــر عليها، فيعرف متى يستخدم الألفاظ التي وضعت لأشياء بعينها. ولكن قد يُخطئ الشّاعر في وضع الألفاظ في غير موضعها، ومن ذلك ما روّي عن نقــد "طرفــة" بن العبد للمسيّب بن علس، ويخبرنا بهذه القصّـــة المرزباني فيقول: «مرّ المسيّب بن علس بمجلس بني قيس بن ثعلبة فاستنشدوه، فأنشدهم:

ألا أنعم صباحا أيّها الرّبع واسْلـــم نحييك عـــن شحـــط وإن لم تكلّــــم

فلمّا بلغ قوله:

وقد أتناسى الهمّ عند ادّكـــــــاره بناجٍ عليه الصَّيعريَّــــــةُ مُـــكْــــدَمِ

فقال "طرفة" وهو صبي يلعب مع الصّبيان: استنوق الجمل؛ فقال المسيّب: يا غلام، اذهب إلى أمّك بمُؤْيِدَة، أي داهيــــة. فقال "طرفة": لو عاينتَ فعل أمّك خاليا نهاك. فقال المسيّب: من أنت؟ قال: طرفة بن العبد. قال: ما أشبه اللّيلة بالبارحة؛ يريد ما أشبه بعضكم في الشّر ببعض»[2].

ويقول "ابن قتيبة"، بعد ذكره لبيت المتلمّـــس (وقد أتناسى الهـــمّ)، «الصّيعريّة سمـــة للنوق لا الفحول، فجعلها لفحل. وسمعه "طرفة" وهو صبيٌّ يُنشـــد هذا، فقال: "استنوق الجمل"! فضحك النـــاس وصارت مثلا. وأتاه المتلمّـــس فقال له: أخــــرج لسانـــك، فأخرجه، فقال: ويلٌ لهذا من هـــذا يريـــد: ويلٌ لرأســـه من لسانــــه»[3].

من خلال الشّاهدَين، يتبيّن لنا اختلاف الرّوايتـــين؛ فالمرزباني يروي البيتين للمسيّب بن علس، أمّا ابن قتيبة فيرويهما للمتلمس، ولكـــنّ الناقـــد واحـــدٌ وهو "طرفة". ويظهر كذلك من خلال هذه الرّواية أنّ النّقـــد الجاهلي شارك فيه حتى الصّغار؛ فطرفة بن العبد عاب على المتلمّس أو المسيّب بن

---

[1]- ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن ، العمدة في صناعة الشعر ونقده، ج1، 212.

[2]- المرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ص94.

[3]- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص183.

علس، استعمال لفظة "الصّيعريّة" لأنّها صفة وعلامة للإناث من الإبل، ومن العيب والخطأ أن تُستخدم للذكور أي للفحول، وقد اعتمد "طرفة" على معرفته اللّغويّة وذوقه الفطري.

يعلّق "مصطفى إبراهيم" على الشّاهد الذي ذكرناه، فيقول: «وفي هذا دليل أنّ العربيّ كان شديد الحساسيّة في إدراك التلاؤم بين الكلمة وما وُضعت له، فإذا ابتعدت عن معناها، وانحرفت عن دلالتها عدّ ذلك عيبا، والظّاهر أنّ هذا اللّون من النّقد كان قليلا ونادراً، لأنّ العربيّ كان شديد الحساسيّة بلغته، ودقيق الإصابة فيها».

ب/نقد المعاني:

والمعاني هي دلالات الألفاظ، سواءً وُضعت حقيقة أو مجازاً، وكما قلنا أنّ العربيّ يعرف مواضع الألفاظ التي يجب أن توضع له، فإنّه كذلك يحسُّ ويميّز بين المعاني الجيّدة والمعاني الرّديئة، ومن ذلك؛ الشّاهد الذّي ذكرناه حول نقد النّابغة لحسّان بن ثابت. وذلك «أنّ حسّانا كان يفخر، ويغلو غلوّاً معقولا من الأعراف الجاهلية التي تمجّد الكرم والنّجدة والنّسب، غير أنّ النّابغة لا يكتفي بما هو معقول إذا كان هناك ما ليس بمعقول...قال حسّان "لنا الجفنات الغرّ" ولو قال "البيض" لكان أحسن، لأن الغرّة بياض قليل في لون آخر، وقال: "يلمعن بالضّحى" ولو قال "يشرقن بالدّجى" لكان أحسن، لأنّ الإشراق أقوى من اللّمعان، والضّيف أكثر ما يجيء ليلا، وقال "أسيافنا يقطرن" ولو قال "يجرين" لكان أحسن؛ لأنّ الجري أكثر من القتل»[1].

يتضح لنا من خلال هذا النّص، أنّ النّابغة نقد حسانا في كل لفظة من شعره، لأنّه رأى أنّ الألفاظ التي استعملها حسانا ضعيفة، قد أثّرت على المعنى الذّي أراده حسان. إلاّ أننا نرى من ناقدنا أنّه يغلو غلوّا واضحا، من خلال هذا النقد اللاّذع لحسان، لأنّه يريد منه أن يوافق الذّوق العام وأعراف وتقاليد المجتمع الجاهلي، وهذا لم يكن يسمح للشّاعر أن يبتدع شيئاً من عنده، بل يجب أن يتوافق ذوقه ما اعتاده العُرف العام. وما «أُخذ على حسّان أنّه لم يفخر بمن ولده كان منسجما مع تصوّر الجاهليين لقيم الفخر، فالابن كما يرون يشرف بآبائه، والآباء تزداد شرفا به، لذلك كانت طريقة المدح عند العرب أن يجعل الشّاعر "الممدوح يشرف بآبائه تزداد شرفا به، فيجعل لكلّ منهم في الفخر حظّا وفي المدح نصيبا"»[2].

---

[1]- عصام قصبجي، أصول النقد العربي القديم، مديرية الكتب للمطبوعات الجامعية، حلب، دط، 1996، ص07.

[2]- عبد القادر هني، دراسات في النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي، ص32.

ومن أمثلة هذا النــوع من النّقـد؛ نقـد العرب للمهلهل بن ربيعــة، وُصــف بيتــه بأكــذب بيت قالته العرب قولـــه:

ولولا الرّيــح أُسمــــع أهــل حجـــــر صليـل البيـــض تَقــرَعُ بالذّكـــور[1]

«وذلك أن كـــان منزلـه على شاطـــئ الفرات مـــن أرض الشام، وحجــرٌ هي اليمامــة. ومنها قول أبي الطّمــــان القينـــي:

أضـاءت لهم أحسابهـم ووجوههــــم دجـى اللّيل حتـى نظّم الجزع ثاقبُه

والعيب في هذه الشّواهد، أنّ العرب كانوا يؤثـــرون الصّـــدق في المعنــــى، ويمقتون المبالـغة في تصويـره حتى تكون المعانـــي مقبولـــة بعيـــدة عـــن الفســـــاد»[2].

ج/نقـــد الشّكـــل:

نقصـد بالشّكـل، كل ما يتعلّق في بناء القصيـدة العروضـي، ومن أمثلة ذلك ما عيـب على النابغة في المدينة من إقواء في شعره. قال المرزباني: «لم يُقو أحــد من الطّبقة الأولى ولا أشباههم إلاّ النّابغة في بيتين قولـــه:

أمن آل ميَّــةَ رائــحٌ أو مُغتــــدي عجلان ذا زادٍ وغيـــــر مــزَوَّدِ

زعم البوارحُ أنّ رحلتنـــــــا غــداً وذاكَ خبَّــرنا الــغرابُ الأسـودُ

وقولــــه:

سقـط النّصيفُ ولم تُرد إسقاطـــه فتناولتــه واتّقتـــنا باليــــــدِ

بمخضّبٍ رخــصٍ كــأنّ بنانـــه عنـــمٌ يكـــاد من اللّطافـة يُعقدُ

فقدم المدينة، فعيـب ذلك عليه، فلم يأبـه له حتـى أسمعـوه إيـاه في غناء –وأهل القرى ألطف نظراً من أهل البدو، وكانوا يكتبون لجِوارِهم أهل الكتاب– فقال للجارية: إذا صرت إلى القافية فرتّلي فلمّا قالت "الغرابُ الأسودُ" و "باليد" علم فانتبه فلم يعد فيه، وقال قدمت الحجاز وفي شعري صنعة ورحلت عنها وأنا أشعر النّاس. وفي رواية: دخلت يثرب وفي شعري شيء، وخرجت وأنا أشـعر النّاس»[3].

[1]– ابن قتيـــبة، الشّعر والشعراء، ص297.

[2]– مصطفى عبد الرحمن إبراهـــيم، في النقد العربي القديم، ص34.

[3]– المرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ص51–52.

ويقول "أبو الفرج الأصفهاني": «كـان فحلان من الشّعـراء يقويان: النابغة وبشر بن أبي خـازم فأمّا النّابغة فدخل يثرب فهابوه أن يقولوا له لحنت وأكـفأت، فدعوا قِينـة وأمروها أن تغنّي في شعره ففعلت، فلمّا سمع الغناء "غير مزوّدِ" و "الغرابُ الأسودُ"، وبان له ذلك في اللّحـن فطن لموضع الخطأ فلم يعد. وأمّا بشر بن أبي خازم فقال له أخوه سوادةُ: إنّك تُقوي قال: وماذا؟ قال: قولك:

ويُنسـي مثـل مـا نَسيـت جُـذام

ثمّ قلت بعـد "إلى البلد الشّامي". ففطـن فلم يعـد»[1]. وأصل البيتيـن[2]:

ألم تر أنّ طول الدّهـر يسلـي ويُنسـي مثلمـا نَسيـت جُـذامُ

وكـانوا قومنا فبغـوا علينـا فسُقناهـم إلى البـلد الشّامـي

يعلّق "قصي الحسيـن" على هذا الشّاهد فيقول: «ذمّ الإقواء مثلا كـان من النقـد في الجاهليّة، لأنّه يعيب أمراً لعلّـه من آثار طفولة الشّعر. وهو بالتّالي يدلّ على ضعف الصّياغة وتقافـز في النّغم يُؤذي السّمع، ويذهب بشيء غير من روعـة الوزن، فوحدة حركة الرّوي في القصيدة، كان يجد فيها الإنسان العربي في العصر الجاهلي، عاملا أساسيّا يجعل الشّعر منسجما وسائغا»[3].

من خلال هذا يظهر لنا الناقد الجاهلي لم يكن يمسح للشّاعر بالخطأ في نظم الشّعر، وخصوصا إذا تعلّق الأمر بفحلين، كالنّابغة وبشر بن أبي خازم؛ فبالرّغم من مكانتهما الشّعرية، إلاّ أنّ هذا لم يشفع لهما، وخصوصا النّابغة الذي كان المحكّم في سوق عكاظ، لذا فقد أثّر اختلاف حركة الرّوي (الإقواء) على أسماع المتلقين، وجعلهم ينفرون من هذا الوزن غير المعتاد، وتبعا لهذا فقد أثّر على انسجام القصيدة.

[1]- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، كتاب الأغاني، ج11، ص09-10.

[2]- مجيد طراد، ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص131-132.

[3]- قصي الحسين، النقد الأدبي عند العرب واليونان معالمه وإعلامه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان،ط1، 2003، ص27-28.

د/نقـــد المستوى الفنّـــي والجمالـــي:

ونعني بذلك الصورة التي تظهر بها النّصوص الشّعريّـة، من حيث أدائها لوظيفتها، وتعبيرها عن المعنى المراد، بأسهل الألفاظ. من أمثلة ذلك ما روّي عن حكومة أمُّ جُندب بين زوجها امرئ القيس وعلقمة الفحل، حيث «احتكم مع امرئ القيس إلى امرأته أمّ جُنـدب، لتحكم بينهما، فقالت: قولا شعرا تصفان فيه الخيل على رويٍّ واحـد وقافيّة واحدة، فقال امرؤ القيـــس:

خليليَّ مُـرّا بي على أمِّ جُنـــــدب لنقضيّ حاجات الفـــؤاد المعـــــذّب

وقال علقمـــــة:

ذهبتَ من الهجران في كلّ مذهب ولم يكُ حقّاً كـــلُّ هـذا التّجنّـــــــب

ثمّ أنشداها جميعاً، فقالت لامرئ القيـــس علقمـــة أشعـــــر منـــك، قال: وكيف ذلك؟ قالت لأنّك قلـــت:

فللسّوط أُلهـوبٌ وللسّـــاقِ درّةٌ وللزّجـــــر منهُ وقـعُ أخْـرَجَ مُهْـذِبِ

فجهدت فرسـك بسوطك، ومرّيتـــه بساقـك، وقال علقمـــــة:

فأَدرَكَـــــهُنَّ ثانياً من عنانـــــه يمـــرُّ كمـــرِّ الرّائِـــحِ المتحلِّـــــب

فأدرك طريـــدته وهو ثـــانٍ من عنان فرسـه، لم يضربـــه بسوطٍ، ولا مـــرّاه بساق، ولا زجـــره قال: ما هو بأشعر منّـــي، ولكنّـــكِ له وامق! فطلّقها فخلف عليها علقمة، فسمّيَّ بذلك"الفحل"»[1].

من خلال الشّاهد الذي ذكرناه، يظهر لنا أنّ أمُ جُنـدب، كانت لها دراية بالشّعر والأدب، وإلاّ لما رضي امرؤ القيس وعلقمة بتحكيمها. وأمـر آخر -إن صحت الرّواية- فقد اشترطت أمّ جنـدب عليهما وحـدة الرّوي والقافـية، في شعر يصفان فيه الخيل والصّـيد. فحكمت لعلقمة بالشّاعريّة؛ لأنّه أتى بالنّموذج الذي يجب أن توصـف به الخيل في العُرف الجاهلي، ولكنّ امرأ القيس لم يرض بهذا الحكم؛ لأنّه رأى فيه نوعا من الانحياز لعلقمة، لذا رأيناه يرفض الحكم قائلا: "ما هو بأشعر منّي ولكنّك له وامقٌ"، أي أنّ عشقك له هو الذي جعلك تحكمين له بالشّاعريّة.

وعليه فالنّاقـد الجاهلي، كان يحكم بالشّاعريّة والتفوّق للشّاعر الذي يحاكي الصورة النّمطيّة، أو يقترب من محاكاتها، والتي عُـدّت من التّقاليـد الفنيّـة للقصيدة الجاهليّة، في كلّ الأغراض؛ سواءً المدح أو الوصف أو الفخر.

[1]- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص218-219.

4/أهـــمّ المظاهر النقديـــة في العصر الجاهلـي:

أ- تسميّة القصائـــد:

من المعروف عن العرب أنّهم كانوا يسمّون قصائدهم ومن ذلك؛ أنّهم سمّوا المعلّقات بالسّموط والمذهّبات، والسّبعيات وغيرها. وفي هذا «ذكر حمّاد الرّاوية أنّ العرب كانت تعرض أشعارها على قريش فما قبلوه كان مقبولا، ومارذّوه كان مردوداً، وذكـر أنّ علقمة بن عبـدة لمّا أنشدهم قصيدتـه:

هل علمت وما استـودعت مكتـوم أم حبلها إذ نأتـك اليوم مصـروم؟

قالوا هـذه سمـط الدّهـر. فلمّـا عـاد وأنشـدهم قصيـدته:

طَحاَ بكَ قلب في الحِسان طَـروبُ بُعيـد الشّبـاب عصـرَ حـان مشيـب

قالوا: هاتـان سمـطا الدّهـر.

وروى أبو عمرو الشيباني أنّ عمرو بن الحارث الغسّاني، أنشـده علقمة قصيدتـه:

طحاَ بكَ قلبٌ في الحِسانِ طـروبُ بُعيـد الشّبـاب عصـرَ حـان مشيـبُ

وأنشـده النّابغـة:

كِليني لهـمٍّ يا أميمـةَ ناصـبِ وليـلٍ أُقاسيـه بطـيءِ الكـواكـب

وأنشده حسّان قصيدتـه:

أسأَلت رسم الدّار أم لم تسـأل بين الجـوابي فالبـضيع فحـومـل

ففضّل حسّاناً عليهما، ودعا قصيدتـه "البتّارة" لأنّها بترت غيرها من القصـائد»[1].

إذا عـدنا للشّواهد الشّعريّة التي ذكرناها، فإنّ أوّل ما نلحظه حولها، أنّها جـاءت خاليّة خلوّاً تامّاً من أيّ تعليل؛ فقريش لمّـا أُعجبت بقصيدتي علقمة، قالت في العام الأوّل هذه "سمط الدّهر" وفي العام الثّاني قالت هاتان "سمطا الدّهر"، أتى هذا الحكم عاماّ خالٍ من أيّ معيار دعاهم لتفضيل هذين القصيدتين عن غيرهما، ولم تستند قريش في هذا الحكم إلاّ على الذّوق المحض الذي تركته هاتين القصيدتين في أنفسهم.

أمّا بخصوص تفضيل عمرو بن الحارث الغسّاني قصيدة حسّان، على قصيدتي علقمة والنّابغة؛ فهو كذلك لم يستند في حكمه على أيّ أساس، سوى الانفعال الوقتي، والأثر الذي تركته هذه الأبيات في نفسه، إذن فالجامع بين الشّاهدين هو الانطباع المطلق والذّاتي الذّي يتركه النّص الشّعري في نفسية

[1]- عبد القادر هني، دراسات في النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي، ص21.

المتلقي. لذلك فإنّ «ملكة النقـد عند الجاهليين "إنّما كانت مبنيّة على الذّوق الفطري لا الفكـر التحليلي. إنّ نقـدهم كان مبنيّا على الذّوق والفطـرة التي تتأثّر بما تسمع من قول فتصـدر الحكم عليه غير معلّل، قصيدة أو جـزء من قصيدة، أو بيتا أو حتى نصف بيت منها، فما أسرع ما يتأثّـر السّامع ويندفع إلى التّعميم، ويجعل من الشّاعر أشعر النّاس"»[1].

وروى "أبو الفرج الأصفهاني"، قول "الأصمعي" في عينيّة سويـد بن أبي كـاهل فيقول: «حدّثنا أبو نصر صاحب الأصمعي أنّه قرأ شعر سويد بن أبي كـاهل على الأصمعي، فلمّا قرأ قصيدتـه:

بسطـت رابـعةُ الحبل لـنا فوصلـنا الحبل منـها ما اتّسـع

فضّلها الأصمعي، وقال: كانت العرب تفضّلها وتقدّمها وتعدّها من حِكمها.ثمّ قال الأصمعي: حدّثني عيسى بن عمر أنّـها كانت في الجاهليّة تسمّى "اليتيمـة"»[2].

نفس الملاحظة التي نقولها حول قصيدة سويد بن أبي كاهل، التي نعتتها العرب "باليتيمة". فإنّها لم تأت مشفوعة بأيّ تعليل، ولم نعلم سبب تفضيل هذه القصيدة، وعن سبب هذه التّسمية، سوى الأثر والانطباع الذي تركته في نفوس العرب.

ومن خلال هذه النّصوص التي ذكرناه، فإنّ الغالب على النقـد «الانطباعيّة غلبةً شديدةً، ويعتمد أكثر ما يعتمد على الذوق الفردي الخالص للناقد الذي يندفع إلى الاستحسان أو الاستهجان دون أن يقدّم من العلل ما يبرّر به حكمـه»[3].

ب/المفاضـلة بيـن الشّعـراء:

كما فاضلت العرب بين القصائـد، فقد فاضلت بين الشّـعراء أيضا، دعاهم إلى ذلك العصبيّة القبليّة في الجاهليّة، وحبّ التّفاخـر والظّهور. ولعّل أبرز مظاهـر المفاضـلة بين الشّعراء؛ ما كان يدور في المجالـس الأدبيّـة، من حكـومة النّابغة الذّبياني في سوق "عكاظ"، إضافة إلى مفاضلة ربيعة بن حذار الأسدي بين الشعراء الأربع، وكذا المفاضلات التي كانت تتم في قصور الملوك والأُمـراء.

ويقول في هذا الأمـر "قصي الحسين": «وكان النّـقاد في العصـر الجاهلي يتعرّضون للشّعراء ويوازنون بينهم، فيقدّمـون شاعراً على آخـر، وربّمـا قدّموا شاعراً على مجموعـة من الشّـعراء؛ كما

[1]- قصي الحسين، النقد الأدبي عند العرب معالمه وإعلامه، ص36.

[2]- الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، ج13، ص71.

[3]- عبد القادر هني، دراسات في النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي، ص24-25.

فعل النّابغة الذي قدّم الأعشى على جميع من وفـد عليه من الشّعراء، وثنّـى بالخنساء. أمّا عمرو بن الحارث الغسّاني فقد قدّم حسّانا بن ثابت على النّابغة وعلقمة، ولعلّ الحكـم على الشّعر والتّنويه من جهة بمرتبة الشّاعر ومكانته بين الشعراء من جهة أخرى، كانا الميدانين اللّذين جال فيهما النّقـد جولات خفيفة في العـصر الجاهـلي»[1].

ج/ظاهـــرة التّصنيـــف:

لقد كانت العرب تصنّف الشّعراء إلى طبقات، حـسب جودتهم الشّعريّة، وتصـرّفهم في مختلف الفنـون الشّعريّـة. يقول "الجاحـظ": «الشّعراء عندهـم أربع طبقات؛ فأوّلهم الفـحل الخنذيذ والخنذيذ هو التّـام. قال "الأصمعي": قال "رؤبة": "الفحـولة هم الـرّواة". ودون الفحل الخنذيذ الشّاعر المُـفلق، ودون ذلك الشّـاعر، والـرّابع الشّعـرور...وسمـعت بعض العلمـاء يقول: طبقات الشّعراء ثلاث: شاعـر وشويعـر وشعـرور»[2].

إذن فالعـرب كانت تقسّـم الشـعراء أربع أو ثلاث طبقات حسـب الشّاعريّة؛ فالفحل الخنذيذ أو الشّاعر هو الذي يعدّ في المرتبة الأولى في الشّاعريّة، أمّـا الشّويعر فهو أوسـط الطّبقات، والشعرور أو المتشاعر فهو أضعف حـلقة في طبقات الشّعراء.

د/ظاهـــرة التّهذيـــب والتّنقيـــح:

وهي عملية ذاتية يقوم بها الشّاعر، تجـاه شعـره، بالتّقويـم وإعـادة النّظـر فيه، حتى يخرج في أحسن صورة. من ذلك ما روّي عن الشاعر زهيـر بن أبي سلمى؛ أنّـه كـان لا يخرج قصيدتـه حتى تبلغ سنة كاملة. حيث يقول عنه "أبو هلال العسكري": «أنّ زهـيراً كان يعمل القصيدة في ستـة أشهر ويهذّبها في ستـة أشهر، فسمّـى قصائده الحوليات، لذلك قال بعضهم، خير الشّعر الحوليّ المنقّـح»[3].

ويحكي الجاحظ عن أنصار المدرسـة الأوسيّة أو "عبيد الشّعر"، كما وصفهم "الأصمعي". حيث يقول: «ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولا كريتا وزمـنا طويلاً، يردّد فيها

[1]- قصي الحسين، النقد الأدبي عند العرب معالمه وإعلامه، ص28.

[2]- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1997، ج2، ص09-10.

[3]- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، الصناعتين، تحقيق: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط1، 1952، ص141.

نظره، ويجيل فيها عقله، ويقلّب فيها رأيه، ورأيه عياراً على شعره؛ إشفاقاً على رأيه وإحرازاً لما خوّله اللهُ تعالى من نعمته. وكانوا يسّمون تلك القصائد: الحوليات، والمقلّدات والمنقّحات، والمحكمات، ليصير قائلها فحلاً خنذيذاً، وشاعراً مفلقاً»[1].

ويذكر الشّاعران سويد بن كراع وعَدِيٌّ بن الرُّقاع تنقيحهما لشعريهما، حيث يقول سويد:

أبيت بأبواب القوافي كأنّما أُصادي بها سرباً من الوحش نُزّعا

ويقول عديٌّ:

وقصيدةٍ قد بتُّ أجمع بينها حتى أُقيمَ ميلها وسنادَها

نظر المثقِّف في كُعُوب قناتِه حتى يُقيم ثِقافُه مُنادَها[2]

إذن فالتّثقيف في الشّعر يرتفع به العمل الأدبي، نتيجة تقويم الأديب أو الشّاعر لعمله، وعدم تركه متصنّعاً مفارقاً للطّبع، فالشّاعر المطبوع يزيد شعره جودة وجمالاً بمراجعة نظره فيما أنتجه ليقوّم معوجّه، ويثقّف منآده.

د/ظاهرة الرّواية:

من المعلوم أنّ الأدب الجاهلي، ولا سيما الموروث الشّعري لم يصلنا مدوّنا، وإنّما وصل شفاهة عن طريق الرّواة، وكان أغلبهم من الشّعراء، لذلك فإنّ «المتتبّع لشؤون الرّواية في الجاهليّة، يرى ما قامت به من دور إيجابي فعّال في نقل الشّعر خلال العصر الجاهلي نفسه، ملاحظا إدراك الشّعراء أنّ الرّواية هي الوسيلة لنقل أشعارهم ضمن محيطهم وفي آفاق الجزيرة، ومعاينا في الوقت نفسه الوسائل الأخرى لهذه الرّواية الشّعرية، من نحو تلمذة بعض الشّعراء لبعض في رواية الشّعر»[3].

ويقول "حازم القرطاجنّي" في شأن الرّواية والتّلمذة: «وأنت لا تجد شاعراً مجيداً منهم إلاّ وقد لزم شاعراً آخر المدّة الطويلة، وتعلّم منه قوانين النّظم، واستفاد عنه الدربة في أنحاء التصاريف البلاغيّة.فقد كان كُثيّر أخذ الشّعر عن جميل، وأخذ جميل عن هدبة ابن خشرم، وأخذ هدبة عن

[1]- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ص09.

[2]- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص76.

[3]- أحمد أبو المنعم حالو، رواية الأدب الجاهلي في مؤلفات الجاحظ، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد24، دت، ص05.

بشر بن أبي الخازم، وكان الحطيئة قد أخذ علم الشّعر عن زهير، وأخذ زهير عن أوس بن حجر»[1].

وعليه، فقد كان للرواية في العصر الجاهلي دور مهم في نقل الأحداث والأخبار، إذ كان لكل شاعر راوية يلازمه أينما حلّ وارتحل؛ لأنّه كان يعتبر الوسيط بينه وبين المتلقين، فقد كان الرّاوي هو من يفسّر قصائد الشاعر الذي يرافقه ويشرحها.

5- خصائص النّقد في العصر الجاهلي:

1- إطلاق الأحكام العامّة:

حيث أنّ الناقد كان يُطلق في كثيرٍ من الأحيان أحكاما عامّة، غير مشفوعة بأيّ دليل «وخير مثل لذلك قول الحطيئة وقد سئل عن أشعر العرب: أشعر العرب الذي يقول:

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتّق الشّتم يُشتم

يعني زهيراً، ثمّ سئل: ثمّ من؟ قال: الذي يقول:

من يسأل النّاس يُحرموه وسائلُ الله لا يخيب

يعني عبيد الأبرص.

ومن ذلك حكمهم على بعض القصائد بأنّها بالغة منزلة عليا في الجودة بالموازنة بغيرها كقولهم في قصيدة سويد بن أبي كاهل التي مطلعها:

بسطت رابعةُ الحبل لنا فوصلنا الحبل منها ما اتّسع

قولهم عنها أنّها من خير القصائد ودعوها "اليتيمة"»[2].

[1]- حازم القرطاجني، أبو الحسن، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الجيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، دط، دت، ص27.

[2]- مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم، ص54.

2- النّقـــد الذّوقـــي والفطـــري:

ونعني به أنّ «النّقد كان قائما على الإحساس بأثر الشّعر في النّفس، وعلى مقدار وقع الكلام عند النّاقد، فالحكم مرتبط بهذا الإحساس قوّة وضعفا، والعربيّ يحسّ أثر الشّعر إحساسا فطريّا لا تعقيد فيه ويتذوّقه جِبلّةً وطبعاً، وعماده في الحكم على ذوقه وعلى سليقته، فهما اللّذان يهديان إلى الجيّد من فنون القول، وإلى المبرّز من الشّعراء»[1].

3- عـــدم التّعليـــــل:

حيث أنّ الناقد كان يعطي حكمه على النّص الشّعري، استحساناً أو استهجاناً، دون أن يذكر سبباً لذلك، و«لا يضطرّ للتّعليل أو التّفسير في نقده، وهو إن اضطرّ للتعليل أو التّفسير، فإنّما نراه كثير الإيجاز من جهة، وفي غاية البساطة والوضوح من جهة أخرى»[2].

يقول"نظمي عبد البديع": «ورد النّقد في هذا العصر خاليا من التّحليل والتّعليل، واقتصر في أغلبه على إظهار الإعجاب بشعر الشّاعر المُصيب، والإزراء بالشّعر المتهاوي الضّعيف دون تحليل أو تعليل لتدنّي المستوى الثقافي؛ الأمران اللّذان يؤسّسان للتحليل والبيان والاستنباط واستخراج الأحكام، وسوغ الأدلّة»[3]، لأنّ هذا «شرط لم يكن من الممكن أن يتوفّر لعرب البداوة، فالتّعليل أمر عقلي لا يستطيعه إلاّ تفكير مكوّن، وكلّ تعليل لا بدّ من استناده إلى مبادئ عامّة، والعرب لم يكونوا قد وضعوا بعد شيئاً من مبادئ العلوم اللّغويّة المختلفة التي لم تدوّن إلاّ في العصر العباسي»[4].

4- الإيـــــجاز:

نعني به التّعليل القصير جدّاً، النّابع من الذّوق المحض وأثر النّص الشّعري. حيث يقول "مصطفى إبراهيم": «إنّ الناقد كثيراً ما يغلّف حكمه النّقدي بعبارة موجزة، يُفهم منها ما يُراد، ولكن دون شرح أو تفصيل، وذلك يتضح من نقد "طرفة" لشعر المتلمّس السابق؛ حينما قال: "استنوق الجمل". فهذه عبارة موجزة تحمل حكما نقديا عيب به على شعر المتلمّس الذي وصف الجمل بسمة النّوق»[5].

---

[1]- طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع هجري، دط، دت، ص29.

[2]- قصي الحسين، النقد الأدبي عند العرب واليونان معالمه وإعلامه، ص35.

[3]- نظمي عبد البديع، في النقد الأدبي، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإسكندرية، 1987، ص20-21.

[4]- محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، دط، دت، ص17.

[5]- مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم، ص54.

5- عـــدم وجـــود منهـــج:

ومعـنى ذلك أنّ النّقـد الجاهلي، لم تكـن له أصـولاً مقـرّرة أو قواعـد معروفـة، إذ شرط المنهـج العلمي الدراسة والتجارب والملاحظة التي لم تكـن للعـرب القدمـاء حظّـاً منها. وعليه «فالنّقـد المنهـجي لا يكون إلاّ لرجـلٍ نـما تفكيـره فاستـطاع أن يُخضـع ذوقـه لنظـر العقـل، وهـذا ما لم يكـن عنـد قدمـاء العرب، وما لا يمكـن أن يكـون، ومن ثمّ جـاء نقـدهم جزئـياً مسـرفاً في التّعميم يحـسُّ أحـدهم بجمـال بيـت من الشّـعر، وتنفعـل به نفسـه فلا يـرى غيـره، ولا يذكـر سواه كدأبـه في كـلّ أمـور حياتـه، إذ تجتمـع نفسـه في الحاضـر الماثـل أمامـه. وفي كـلّ هذا ما يفسّـر ما نجـد في كتـب الأدب من أحكـام مُسرفـة كقولهـم: "هـذا أجـود ما قالت العرب"، و"هـذا الرّجـل أشعـر العرب"، وما إلى ذلـك»[1].

[1]- محمد مندور النقد المنهجي عند العرب، ص17.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد هذه الجولة البسيطة في ميدان النّقـد الجاهلي، والذي لا ندّعـي أنّنا وصلنا فيه إلى نتائج مهمّة وجديدة، فالأدب الجاهلي لقي عـددًا ضخما من الدراسات التي اختلفت فيه كـــمّا وكيفا. وقد توصّلت من خلال هـذه الدراسة الموجـزة إلى مجموعة من النتائج والتي منها:

– قلّة النّصوص النقديّة الجاهليّة، وتعـــدّد رواياتها جعل الدارسين يشكّـــون في صحتها.

– أكـثر ما دار في النّقـــد الجاهلي، قضيّة اللّفظ والمعنـــى أو الشّكـــل والمضمـــون.

– لم يعرف النّـــقد الجاهلي أصولا معروفـة ولا قواعـــد مقـرّرة، إلاّ الـــذّوق الفطـري، القائم على أثر النّـــص الشعري في نفسيّة النّـــاقد.

– كان النّقـــد عبارة عن أحكام انطباعيّـــة ارتجاليّة، بعيـــدة عـــن التّعمق في دراســـة النّـــص الشّعري وتحليله.

– جـاء النّقـــد الجاهلي خاليا من التحليل والتعليل، إلاّ ذلك التّعليل الموجز الذي لا يتعدّى كلمة أو كلمتين.

– تعميم الأحكام النقديّـــة على الشّـــعر والشّعراء؛ كسمط الدّهـر، اليتيمة، أشعر الشعراء...وغيرها.

– بقي النّقـــد الجاهلي يدور حـــول تمييـــز جيّـــد الشّعـر من رديئـه.

– نشأ النّقـــد عربيا وظـــلّ عربـــيّاً، ولم يتأثّـــر بأيّ مؤثّـــرات أجنبيّـــة.

– عـــرف الجاهلـــيّ النّقـــد، لكنّـــه كان نقـــدًا هيّنـــاً يسيـــرًا ملائـــما لـــروح العصـــر وللبيئة الجاهليّة.

– ذهب الدارسون في لفظة "الجاهلية"، مذاهب شتى، إلاّ أنّ المعنى الأقرب هو الطيش والسّفه الذي كان عليه عرب ما قبل الإسلام، وليس الجهل المنافي للعلم والأدب.

– يقسّم جلّ الباحثين تاريخ الأدب العربي، العرب إلى ثلاثة أقسام؛ عرب بائدة، عاربة، مستعربة.

– عاش الجاهلي حياة قاسية في شبه الجزيرة العربية، لا يكاد يستقرّ في مكان من أجل الحفاظ على بقائه.

– سعى العربي الجاهلي إلى تنظيم أمور حياته، من خلال استحداث نظام يحدّد ماله من حقوق وما عليه من واجبات، تمثّل أساساً في القبيلة.

– لم يعرف الجاهلي حياةً عقليّة راقية، إلاّ ما اكتشفه من خلال الطبيعة من معارف وعلوم بسيطة.

– لم يجد دارسوا الأدب الجاهلي ومؤرّخوه، نصوصا مدوّنة تبيّن عمر الشعر وبداياته، وكذا نشأته إلا على الحدس والتّخمين.

– عُرف عن عرب الجاهلية كلفهم الشّديد بالشّعر والشّاعر لدرجة التّقديس.

– جسّد الشّعر الجاهلي صورة صادقة عن البيئة الجاهليّة، وعن مشاعر وأحاسيس الشّاعر.

– من أشهر مصادر الشّعر الجاهلي؛ المعلّقات، الأصمعيات، المفضّليات، جمهرة أشعار العرب،حماسة أبي تمّام.

وفي نهاية البحث، أرجو أن أكون قد وُفّقت في إنجاز هذه المذكّرة، ولو بالقدر اليسير لأنّي أعلم أنّها ناقصة وغير كاملة، وأيّ عمل لابد أن يعتريه الخطأ والنسيان، وعليه فالكمال لله وحده. **وصلّ الله وسلم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

قائمة المصادر والمراجع

قائمــة المصادر والمراجـــع:

- **القرآن الكريم** برواية ورش عن نافع، دار المعرفة، سورية، دمشق، ط3، 1425هـ.

1- إبراهيم عوض، معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين، شبكة الألوكة، دط، 1987.

2- أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط10، 1969.

3- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر، القاهرة، دط، دت.

4- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط10، 1994.

5- أحمد أبو الفضل، دراسات في العصر الجاهلي، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، دط، دت.

6- أحمد محمد الحوفي، الحياة العربية في الشعر الجاهلي، مكتبة نهضة مصر، ط2، دت.

7- أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النّقد العربي القديم، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

8- الأخفش الأصغر، كتاب الاختيارين المفضليات والأصمعيات، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1999.

9- إسماعيل عز الدين ، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، مكتبة غريب، دط، دت.

10- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، كتاب الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ج11.

11- الأصمعي، أبو سعيد بن قريب بن عبد الملك، الأصمعيات، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، بيروت، لبنان، ط5، 1955.

12- أفرام البستاني، الشعر الجاهلي نشأته فنونه خصائصه، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، دط، 1937.

13- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم ، شرح القصائد السبع الجاهليات، تحقيق عبد السّلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط5، دت.

14- بدوي طبانة، معلقات العرب، وزارة الثقافة، الجزائر، دط، 2007.

15- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1997، ج2.

16- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1965، ج1.

17- جرجي زيدان، تاريخ آداب العرب، دار الهلال، القاهرة، دط، دت.

18- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد، ط2، 1993، ج1.

19- حازم القرطاجني، أبو الحسن، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الجيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، دط، دت.
20- حسني عبد الجليل يوسف، الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2001.
21- حنّا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1986.
22- خليل الخوري، ديوان عنترة، مطبعة الآداب، بيروت، دط، 1983.
23- ديزيره سقال، العرب في العصر الجاهلي، دار الصداقة العربيّة، بيروت، ط1، 1995.
24- ابن رشيق القيرواني، أبو علي، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق: عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، دط، 2007.
25- الزوزني، القاضي أبو عبد الله الحسن بن أحمد، شرح المعلّقات السبع، تقديم: عبد الرّحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2004.
26- الزوزني، القاضي أبو عبد الله الحسين بن أحمد، شرح المعلّقات العشر، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1983.
27- سعد إسماعيل شلبي، الأصول الفنية للشعر الجاهلي، مكتبة غريب، ط2، دت.
28- سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دار الفكر، بيروت، ط3، 1974.
29- شوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط11، 1960.
30- شوقي ضيف، النقد، دار المعارف، القاهرة، ط5، دت.
31- الطاهر أحمد مكي، دراسة في مصادر الأدب، دار الفكر العربي، القاهرة، ط8، 1999.
32- طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع هجري، دط، دت.
33- طه حسين، في الأدب الجاهلي،مطبعة فاروق، القاهرة، ط3، 1933.
34- طه حسين، في الشعر الجاهلي، مكتبة دار الندوة الالكترونية، دط، 1926.
35- عبد الرّحمان عفيف، الأدب الجاهلي في آثار الدّارسين قديما وحديثا، دار الفكر، عمّان، دط، دت.
36- عبد الرّحمان عفيف، الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي، دار الأندلس، ط1، 1984.
37- عبد الرّحمان عفيف، مكتبة العصر الجاهلي وأدبه، دار الأندلس، ط1، 1984.
38- عبد الرّحمان المصطاوي، ديوان امرؤ القيس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2004.

39- عبد الرّزاق حميدة، شياطين الشعراء، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، دط، دت.
40- عبد الرؤوف أبو السّعد، مفهوم الشعر في نظريات النقد العربي، دار المعارف، القاهرة، ط1، دت.
41- عبد العزيز نبوبي، دراسات في الأدب الجاهلي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط3، 2004.
42- عبد القادر لباشي، محاضرات في الأدب العربي القديم، كلية الآداب واللغات، جامعة البويرة، 2016-2017.
43- عبد القادر هني، دراسات في النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
44- عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992.
45- عثمان موافي، دراسات في النقد العربي، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، ط3، 2000.
46- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، الصناعتين، تحقيق: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط1، 1952.
47- عصام قصبجي، أصول النقد العربي القديم، مديرية الكتب للمطبوعات الجامعية، حلب، دط، 1996.
48- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1981، ج1.
49- غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي، دار الإرشاد، حمص، ط1، 1992.
50- الفاكهي، زين الدين عبد القادر بن أحمد، فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات، تحقيق: جابر بن بشير المحمدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 2010.
51- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005.
52- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1958، ج1.
53- القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تحقيق: علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر، دط، دت.
54- قصي الحسين، النقد الأدبي عند العرب واليونان معالمه وإعلامه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان،ط1، 2003.
55- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبد الحليم النّجار، دار المعارف، مصر، دط، دت.
56- مجيد طراد، ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994.

57- محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، دار هنداوي، القاهرة، دط، 2012.
58- محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمد محمود شاكر، دار المدني جدّة، دط، دت.
59- محمد عبد العزيز الكفراوي، الشعر العربي بين الجمود والتطور، نهضة مصر، القاهرة، دط، دت.
60- محمد عوني عبد الرّؤوف، بدايات الشعر العربي بين الكم والكيف، مكتبة الآداب، ط2،1992.
61- محمّد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، المكتبة العصريّة، بيروت، ط1، 2003.
62- محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، دط، دت.
63- محمد هاشم عطية، الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2.
64- محمّد يوسف دخيل ومحمود علي قراعة، أدب العرب في الشعر الجاهلي، مطبعة وادي الملوك، مصر، دط، دت.
65- محمود محمد شاكر، قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام، مطبعة المدني، جدة، دط، 1977.
66- المرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995.
67- المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، تحقيق: تحريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
68- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، مكتبة الإيمان، ط1، 1997، ج1.
69- مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، دط، 1998.
70- المفضل الضبي، المفضليات، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط6، 1942.
71- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، 2003، ج14.
72- ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط7، 1988.
73- نظمي عبد البديع، في النقد الأدبي، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإسكندرية، 1987.
74- نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ط1، 1970.

75- يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، مؤسّسة الرسالة، سورية، ط5، 1986.

76- يوسف خليف، دراسات في الشعر الجاهلي، دار غريب، القاهرة، دط، دت.

- المجلات العلمية:

1- أحمد أبو المنعم حالو، رواية الأدب الجاهلي في مؤلفات الجاحظ، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد24، دت.

2- مهدي ممتحن، الأدب الجاهلي بين البيئتين الطبيعية والاجتماعية، مجلة التراث العربي، السنة الأولى، العدد الثالث.

- الرسائل الجامعية:

1- محمد صديق عبد الوهاب، الصحراء في الشعر الجاهلي، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد، جامعة أم درمان الإسلامية، 2008.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
البسملة	
الإهداء	
الشكر والتّقدير	
المقدّمة	**أ- ب**
المدخل	**09 - 01**
1- تحديد العصر الجاهلي ومفهوم لفظة الجاهليّة	**03 - 02**
2- أقسام العرب وأنسابهم	**05 - 03**
3- حياة العرب في الجاهلية	**09 - 05**
الفصل الأوّل: قضايا الشّعر الجاهلي	**29 - 10**
1- عمر الشّعر الجاهلي	**13 - 11**
2- نشأة الشّعر الجاهلي	**14 - 13**
3- الشّك في الشّعر الجاهلي "لطه حسين"	**16 - 15**
4- مكانة الشّاعر في العصر الجاهلي	**17 - 16**
5- خصائص الشّعر الجاهلي	**20 - 17**
6- مصادر الشّعر الجاهلي	**29 - 20**
الفصل الثّاني: النّقـــد في العصر الجاهلي	**47 - 30**
1- تعريف النّقد لغة واصطلاحا	**32 - 31**
2- مستويات النّقد في البيئة الجاهليّة	**36 - 32**
3- ميادين النّقد ومجالاته في النص الأدبي الجاهلي	**40 - 36**
4- أهم المظاهر النقدية في العصر الجاهلي	**45 - 41**
5- خصائص النقد في العصر الجاهلي	**47 - 45**
الخاتمة	**50 - 48**
قائمة المصادر والمراجع	**56 - 51**
فهرس المحتويات	**58**